العدد 624 – الأحد 4 شباط / فبراير 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الكمون.. محصول رابح في سوريا

13

أخبار سوريا 02

قطع المساعدات عن "أونروا" يشمل فلسطينيي سوريا

تقارير مراسلين 04

مرضى السرطان في سوريا يعانون شح الدواء وتكاليف العلاج

تقارير مراسلين 04

مخلفات الحرب تفتك بالمدنيين في ريف دير الزور الشرقي

تقارير مراسلين 05

أنابيب "الأسبستوس".. سرطان يهدد حياة الناس بإدلب

تقارير مراسلين 06

لضعف الثقة بالمحاكم

رأس العين تميل إلى الحكم العشائري في فض النزاعات

رياضة 19

أكاديمية "غولدن سبور" في تركيا.. 70 لاعبًا وجهود فردية

مطالب العرب أم ضغط الحلفاء أم متطلبات الداخل

ما وراء تغييرات النظام السوري

الأسد يلتقي أعضاء الهيئة العليا للانتخابات - 27 من كانون الأول 2024 (حزب البعث - فيس بوك)

ملف خاص

سوريون يروون فواجعهم بفقد أبنائهم على السواحل الليبية

ينطلق عشرات الآلاف من المهاجرين سنويًا من السواحل الليبية، عبر قوارب غير مناسبة للإبحار ومزدحمة بأعداد كبيرة من الشباب الحالمين بالوصول إلى أوروبا.

ووسط بلد منقسم لأكثر من حكومة وسلطة أمر واقع، فُقد آلاف المهاجرين على أيدي تجار البشر في رحلات هجرة غير شرعية عبر البحر المتوسط، تاركين خلفهم عائلات مفجوعة تفتش عن المصير الذي لحق بأبنائها.

وعبر صفحات البحث عن المفقودين في منصة "فيس بوك"، ومجموعات المحادثة عبر منصة "واتساب"، تنشر عائلات سورية صور أبنائها مزودة بمعلوماتهم الشخصية، وتفاصيل رحلتهم، وآخر ميناء فقدوا فيه، لمعرفة مصيرهم...

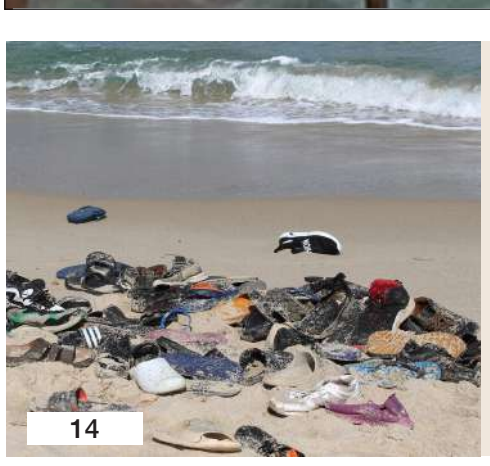

14

نحو 570 ألفًا مسجلون كلاجئين

قطع المساعدات عن "أونروا" يشمل فلسطينيي سوريا

عنب بلدي – يامن المغربي

احتلت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (أونروا) عناوين الأخبار بعد إعلان عدد من الدول المانحة قطع المساعدات المالية السنوية للمنظمة، عقب اتهامات إسرائيلية لموظفيها بالتعاون مع "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) في قطاع غزة.

وسط الصراع الدامي في القطاع، الذي أدى، وفق مكتب وزارة الصحة الفلسطينية، إلى مقتل أكثر من 30 ألف شخص، وجدت المنظمة الأممية نفسها تحت دائرة الضوء، وتحولت إلى ورقة تفاوضية بين الدول المنخرطة بالصراع.

وبينما يفترض بالمنظمة أن تبتعد عن الصراعات الداخلية والسياسة عمومًا، لكونها معنية بتقديم المساعدات الإغاثية ضمن عدة قطاعات للاجئين الفلسطينيين في سوريا، شاب دورها في سوريا تدخل النظام بعملها أو تحكمه بعملية توزيع المساعدات الإغاثية.

أثر انقطاع التمويل على فلسطينيي سوريا

أعلنت "أونروا"، في 1 من شباط الحالي، أن 16 دولة مانحة قررت وقف الدعم المالي لها، الذي يصل إلى 440 مليون دولار أمريكي.

هذا القرار الذي اتخذته الدول المانحة لا ينعكس فقط على الفلسطينيين في قطاع غزة، بل كذلك يشمل الموظفين والفلسطينيين في الدول التي تنشط بها "أونروا"، وبالتالي فإن الآثار السلبية ستطول اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، الذين يعانون أصلًا كالسوريين في مناطق سيطرة النظام السوري، من الأزمتين المعيشية والاقتصادية الحالية.

وتوزع "أونروا" مبالغ طارئة للفلسطينيين المقيمين في سوريا، تغطي ثلاثة أشهر لفئتين من المستفيدين، وتمنح كل فرد من الأسرة للحالات العادية ما يعادل 20 دولارًا للشخص الواحد، في حين يُمنح مبلغ 27 دولارًا لكل فرد في الأسرة للعائلات الأكثر عوزًا وفقرًا.

وأعلنت في وقت سابق تسع دول (أستراليا وكندا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وإيطاليا وهولندا وسويسرا وفنلندا) إيقاف التمويل لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، بعد مزاعم إسرائيلية بتورط الوكالة في هجمات 7 من تشرين الأول 2023.

كما قررت فرنسا تعليق مساعداتها لـ"أونروا" في الربع الأول من عام 2024، وفق بيان لوزارة الخارجية.

وحث مسؤولون بالأمم المتحدة الدول على إعادة النظر في وقف تمويل "أونروا"، في 28 من كانون الثاني الماضي، وتعهدوا بمعاقبة أي موظف يثبت تورطه في هجوم "حماس" على إسرائيل، وحذروا من وقف المساعدات لمليوني شخص في غزة كانوا على المحك.

وعن التأثير المتوقع لقرار الدول المانحة، قال المدير التنفيذي لـ"مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا"، فايز أبو عيد، لعنب بلدي، إن معدلات الفقر بصفوف اللاجئين الفلسطينيين في سوريا وصلت إلى مستويات غير مسبوقة، وتعاظمت أزماتهم الاقتصادية جراء عدم قدرتهم على تأمين أبسط مقومات الحياة، وفقدانهم لمصادر رزقهم، وانخفاض معدلات الدخل، وارتفاع معدلات الإنفاق على الغذاء، بسبب استنزاف قيمة الليرة السورية وقدرتها الشرائية، وارتفاع معدلات التضخم التي وصلت إلى حدودها القصوى.

وبالتالي ستؤثر هذه القرارات على اللاجئين الفلسطينيين في سوريا بشكل مباشر.

بعد مكابرة روسية..

انهيار مسار التقارب بين تركيا والنظام السوري

عنب بلدي – حسام المحمود

رغم تراجع ملموس في زخم مسار التقارب التركي مع النظام السوري على مدار الأشهر الماضية، فإن أحدًا من أطراف "الرباعية" الفاعلة في المسار (تركيا وروسيا وإيران والنظام السوري) لم يعلن تعثرًا رسميًا للمسار، حتى جاء ذلك على لسان المبعوث الخاص للرئيس الروسي، ألكسندر لافرنتييف، في 29 من كانون الثاني الماضي.

وحينها، أعلن لافرنتييف أن مسألة تطبيع العلاقات السياسية بين النظام السوري وتركيا انهارت نهاية عام 2023، موضحًا أن المسار توقف إلى حد ما نهاية الخريف الماضي، لأن الجانب السوري شعر أن من الضروري الحصول على ضمانات من الجانب التركي بأن القوات العسكرية الموجودة في سوريا ستنسحب "على المدى الطويل".

ووفق ما نقلته وكالة "تاس" عن المسؤول الروسي، فإنه "لا أحد يقول إن هذه القوات العسكرية سيجري سحبها في الوقت القريب"، ومع ذلك فهذا غير مقبول لأنقرة، لأسباب معينة.

لافرنتييف بيّن أن أنقرة لا تريد جعل هذا المسار رسميًا، ما يشكل عقبة كبيرة أمام دمشق، لأن الشعب لن يفهم تصرفات حكومته (أي الشعب السوري) التي ستتفاوض مع دولة "تحتل" جزءًا من الأراضي السورية بضعف مساحة لبنان تقريبًا.

كما شدد على أن مسألة تطبيع العلاقات التركية مع دمشق لا تزال في طليعة النهج الروسي تجاه سوريا، مع الاعتقاد أن هذه القضية مهمة، وتحتاج إلى إحراز تقدم.

بالنظر إلى طبيعة التحركات في هذا المسار، وحالة الاندفاع والتراجع التي تخللته، والرسائل السياسية المتبادلة بين طرفيه الرئيسين، لا تبدو النتيجة التي بلغها مفاجئة، باستثناء خروج موسكو، راعية المسار ومستضيفة مباحثاته، من حالة المكابرة، والإصرار على المواصلة والمتابعة، وعقد لقاءات بلا نتائج ملموسة تتخللها شروط متبادلة وثابتة لم تتزحزح، إلى حالة الاعتراف بتوقف المسار.

كما أن فترة توقف المسار في الخريف الماضي، تبعتها، في 28 من تموز 2023، تصريحات روسية مفادها أن اجتماعًا لوزراء خارجية "الرباعية" قيد المناقشة، لكن جدول أعمالهم يجب أن يتزامن، وأن عملية التقارب مستمرة ومسألة اللقاء قيد النقاش، بالإضافة إلى إعلان نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، في أيلول 2023، أن موسكو تعمل على تحسين خارطة طريق بشأن العلاقات بين أنقرة ودمشق.

وبيّن بوغدانوف حينها، أن موسكو تدعو إلى عقد اجتماع رباعي حول تطبيع علاقات الطرفين في أقرب وقت، دون تحديده، مع الإشارة إلى أنه "ليس لدينا وقت لنضيعه، وعلينا أن نتحرك في أسرع وقت ممكن، والمضي قدمًا في ذلك"، وفق قوله.

رسائل سياسية

منذ انطلاق المسار رسميًا بلقاء لوزراء دفاع تركيا وروسيا والنظام، في 28 من كانون الأول 2022، وما تبعه من تطفل إيراني على مسار المباحثات حولها إلى رباعية، انعقدت كل لقاءات المسار في العاصمة الروسية، موسكو، باستثناء اللقاء الأخير، الذي جرى في أستانة، بالتزامن مع الجولة الـ20 من الاجتماع الدولي بصيغة "أستانة" بشأن سوريا، في 20 و21 من حزيران 2023.

ولم تشهد الجولة الـ21 من مسار "أستانة"، في 24 و25 من كانون الثاني الماضي، لقاء مماثلًا اتبع سنّة ما قبله، لتقتصر المسألة على لقاءات ثنائية سبقت المباحثات الموسعة، دون أن تجمع الوفد التركي بوفد النظام السوري، إذ اجتمع نائب وزير الخارجية التركي، أحمد يلدز، بوفد المعارضة السورية فقط .

وفي 10 من تشرين الثاني 2023، شارك بشار الأسد في القمة العربية الإسلامية حول غزة، في الرياض، وهي القمة الوحيدة التي جمعته بالرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، تحت قبة قاعة واحدة، منذ بداية الثورة في سوريا، عام 2011، لكن كاميرات الصحافة لم تسجل أي مصافحة علنية بين الجانبين، رغم وقوف أردوغان على مقربة من الأسد لتبادل حديث قصير مع الرئيس المصري، قبل أن يعود إلى مكانه بين الرئيسين الفلسطيني والإيراني.

وفي الوقت الذي ألقى به الأسد كلمته، غادر أردوغان القاعة، ليتابع التمثيل الدبلوماسي التركي وزير الخارجية، هاكان فيدان، الذي نزع سماعات الترجمة، وانشغل بهاتفه المحمول، تعبيرًا عن عدم الاكتراث.

وعند سؤاله عن أهداف العملية العسكرية في العراق وسوريا، خلال مقابلة مع موقع "الجزيرة نت"، في كانون الثاني الماضي، قال وزير الدفاع التركي، يشار غولار، إن موقف أنقرة واضح بشأن مكافحة "التنظيمات الإرهابية".

وأضاف، "عندما تنتهي التهديدات والمخاطر التي تتعرض لها بلادنا من شمالي سوريا والعراق، وعند إرساء بيئة سلام وأمان، سنفعل ما هو ضروري مثل أي طرف آخر، عندما تتوفر الظروف اللازمة".

وتخوض تركيا صراعًا مستمرًا منذ سنوات ضد جماعات وتشكيلات في العراق وسوريا تصنفها أنقرة على قوائم "الإرهاب"، ومنها حزب "العمال الكردستاني" في العراق، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) و"وحدات حماية الشعب" في شمال شرقي سوريا، وترى في التشكيل الأول أساسًا وأصلًا للتشكيلين الآخرين.

المفوض العام للأونروا فيليب لازاريني (منتصف الصورة) في زيارة لمناطق اللاجئين الفلسطينيين في سوريا – 2022 (الأونروا)

سلاح بيد النظام السوري

العلاقة بين "أونروا" والنظام السوري يمكن وصفها بالمتشابكة، وهناك تدخل واسع من قبل الأخير بعمل المنظمة الأممية، ضمن مجالي توزيع المساعدات وتعيين الموظفين ضمن مكتب المنظمة في دمشق.

وفي 19 من تشرين الثاني 2023، قرر النظام السوري فصل عدد من موظفي الوكالة "لأسباب أمنية" وأجبرها على ذلك.

المدير التنفيذي لـ"مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا"، فايز أبو عيد، قال لعنب بلدي، إن "أونروا" في سوريا تعاني تدخل الأجهزة الأمنية بعملها، بما في ذلك التوظيف، إذ يرتبط الأمر بحصول الموظف على موافقة أمنية بعد حصوله على تزكية من قبل حزب "البعث".

وأضاف أن هذا الأمر أسهم إلى حد كبير بانتشار المحسوبية وزيادة الفساد، وتعيين الموظفين على أساس حزبي لا على أساس الكفاءات.

ومن أبرز الاتهامات الموجهة للنظام، إقصاء اللاجئين الفلسطينيين من التوظيف في مؤسسات "أونروا"، إذ بات 80% منهم سوريين، حتى في المسابقات المعلن عنها مؤخرًا، كان عدد المتقدمين السوريين يعادل أربعة أضعاف الفلسطينيين، إذ إن الأجهزة الأمنية تتدخل بشكل كبير بتعيين الموظفين في تلك المؤسسات، كما تتدخل في بعض الأحيان بعملية توزيع المساعدات الإغاثية، وفق أبو عيد.

وبحسب تقرير صدر في آذار 2023، عن صحيفة "فاينانشال تايمز"، فإن الأمم المتحدة وظفت ابنة رئيس المخابرات السياسية في سوريا، حسام لوقا، المعاقَب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي، وبريطانيا، لارتكابه انتهاكات لحقوق الإنسان، لدى أحد مكاتبها في دمشق.

حال الفلسطينيين في سوريا

أسهم النظام السوري خلال السنوات الماضية بتهجير الفلسطينيين من سوريا، سواء لمناطق داخل سوريا أو إلى دول اللجوء ودول جوار سوريا.

وتعيش نحو 1635 عائلة فلسطينية، تتوزع على مخيم "كللي" شمالي إدلب ومنطقة أطمة وعقربات ودير بلوط ومدينة إدلب، كما يوجد في سرمدا فلسطينيون من عرب الـ48 الذي قدموا إليها بعد تهجيرهم في عام 1948، إضافة إلى وجودهم بريف حلب في كل من اعزاز وعفرين وجنديرس والباب.

وهجّرت قوات النظام وحلفاؤها معظمهم من مخيم "حندرات" بحلب ومن مخيم "اليرموك" و"خان الشيح" جنوب دمشق إلى الشمال السوري، ويقطنون في تجمعات سكنية خاصة بالمهجرين الفلسطينيين، وجزء منهم يسكن داخل المدن.

وشهد مخيم "اليرموك" معارك وعمليات عسكرية بين فصائل "الجيش الحر" وقوات النظام، وسط انقسام الفصائل الفلسطينية حينها على طرفي الجبهة، قبل سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على ثلثي المخيم عام 2015.

وفي أيار 2018، سيطرت قوات النظام على منطقة الحجر الأسود، والمخيم، وتسببت الاشتباكات بدمار ما يزيد على 60% من الأبنية والبنى التحتية في المخيم، وصُنّف كسابع أكبر منطقة دمارًا في سوريا، وفق مسح أجرته وكالة الأمم المتحدة للتدريب والبحث (UNITAR).

ووفق "أونروا"، هناك في سوريا 568 ألفًا و730 لاجئًا مسجلاً، وهم كحال السوريين، لم ينجوا من الاعتقالات والتعذيب أو القتل خلال السنوات الماضية.

وبحسب "مجموعة العمل لأجل فلسطينيي سوريا"، هناك 3076 معتقلاً في سجون النظام السوري، بالإضافة إلى 333 مفقودًا، ووصل عدد الضحايا الفلسطينيين إلى 4214 شخصًا.

فيما يبلغ عدد المعتقلين السوريين لدى النظام السوري 135 ألفًا و638 شخصًا، من أصل 155 ألفًا و604 معتقلين لدى مختلف أطراف الصراع، وفق "الشبكة السورية لحقوق الإنسان".

ويستخدم النظام السوري سياسة التضييق الخانق على اللاجئين الفلسطينيين الموجودين في سوريا، خاصة بعد البدء بوقفات تضامنية مع غزة تنديدًا بالتصعيد الإسرائيلي المتواصل منذ 7 من تشرين الأول 2023.

سبق واعتقل عناصر "فرع فلسطين" التابع لشعبة "الأمن العسكري"، في 6 من تشرين الثاني 2023، ثلاثة ناشطين فلسطينيين في بلدة يلدا بريف دمشق، على خلفية تنظيم وقفة تضامنية مع غزة، وفق ما ذكرته "مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا".

لا رد من "أونروا" في دمشق

عنب بلدي تواصلت مع مديرة مكتب الإعلام في سوريا، التابع لـ"أونروا" في دمشق، هالة مخلص، برسالة على البريد الإلكتروني الرسمي .المنشور عبر موقعها وتساءلت عنب بلدي في رسالتها حول المخاطر التي تهدد عمل المنظمة في دمشق بعد انقطاع المساعدات، كما أوضحت الاتهامات الموجهة لها والواردة في هذا التقرير، ولم تتلق ردًا حتى لحظة تحريره.

وتلتزم عنب بلدي بنشر أي رد يصلها من قبل "أونروا" في دمشق، عملاً بمبدأ "حق الرد".

ما "أونروا"؟

أسست "أونروا" في عام 1949 من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، لتقديم المساعدة الإنسانية للاجئين الفلسطينيين المسجلين في مناطق .عملياتها، حتى يتم التوصل إلى حل دائم لقضيتهم
يعمل المكتب في سوريا والأردن ولبنان، بالإضافة إلى مناطق داخل فلسطين المحتلة، وتحديدًا في الضفة الغربية، وتشمل القدس الشرقية وقطاع غزة.

شروط متبادلة

منذ بداية المسار، طرح النظام السوري شروطًا وصفها الأسد بـ"الثوابت" في آذار 2023، وتتجلى بالانسحاب التركي من الأراضي السورية، للوصول إلى نتيجة تفرزها المفاوضات بين الطرفين.

شروط النظام قوبلت بشروط من أنقرة، وجاءت أول مرة في صحيفة "يني شفق" في 26 من حزيران 2023، أي بعد آخر لقاءات المسار بأيام.

وقالت الصحيفة حينها، إن هناك أربعة شروط تركية لتطبيع العلاقات مع دمشق، تتمثل بالتوصل إلى تعديل دستوري، وانتخابات نزيهة في سوريا، وعودة مشرّفة وآمنة للاجئين السوريين، والتعاون في مسألة مكافحة "الإرهاب"، وتحديدًا فيما يتعلق بـ"العمال الكردستاني" (ترى أنقرة أن "قوات سوريا الديمقراطية" تشكل امتداده الأيديولوجي والعسكري في شمال شرقي سوريا).

وفي أيلول من العام نفسه، أكد وزير الدفاع التركي ضرورة إنشاء دستور جديد، وإجراء انتخابات ديمقراطية، وتشكيل حكومة تحتضن جميع السوريين، مضيفًا، "إذا تحققت هذه الشروط سنغادر سوريا بكل سرور".

كما وعد، في كانون الأول 2023، بإنهاء الوجود العسكري لجيش بلاده في سوريا بمجرد "استعادة الأمن في الدولة المجاورة"، مشيرًا إلى أن القوات ستعود إلى ديارها إذا اتفق النظام والمعارضة على دستور جديد وإجراء انتخابات لضمان الاستقرار.

هذه الشروط التركية التي ظهرت كلها بعد الانتخابات الرئاسية التركية، التي خيّبت آمال الأسد بتغيير سياسي في تركيا يحرّك عجلة التقارب، لم تقابل برد أو تعليق رسمي من النظام الذي بقي متوقفًا عند المربع الأول في المباحثات الرباعية (مسألة الانسحاب).

حالة جمود.. حاجة مشتركة

الباحث في العلاقات الدولية محمود علوش، أوضح لعنب بلدي أن مسار التقارب بين أنقرة ودمشق وصل إلى حالة جمود لا يمكن اعتبارها انهيارًا تامًا، كونه يشكل حاجة لجميع الأطراف، لا سيما بعد وصوله إلى نقطة حساسة وهي التوافق على خارطة طريق، فهذا يعني ضرورة التوافق على النقاط السياسية الأساسية بين الطرفين، ما يعني أن الجمود في هذه الحالة طبيعي، دون ما يثبت توقف الجهود الروسية بهذا الصدد خلف الكواليس.

وبيّن علوش أنه حين أحدثت تركيا انعطافًا في موقفها من النظام فهدفها كان التعاون الأمني مع النظام وحلفائه في مكافحة "وحدات حماية الشعب" (الكردية) وتمهيد الأرضية لعودة اللاجئين، ودفع مسار التسوية السياسية، وقبل تحقيق هذه الأهداف من المستبعد الوصول إلى انسحاب تركي من سوريا، ومناقشة هذا البند حاليًا لا يخدم الحوار بين الطرفين.

وبحسب الباحث، فإن هناك قناعة متزايدة لدى دمشق وموسكو وطهران بأن انسحابًا قريبًا لتركيا من سوريا أمر مستبعد، والجميع يدرك أن المسألة غير مطروحة على المدى المنظور، مع الإشارة إلى دور طهران وموسكو في دفع مسار التقارب وتوفير ظروف مناسبة للتفاوض.

كما أن مسار الحوار حاجة لجميع الأطراف، وهو مرتبط نسبيًا بمسار "أستانة"، إلى جانب الأهداف المشتركة لأطراف "الرباعية"، رغم التعقيدات التي تواجه التقارب، ولا يجب رفع سقف الرهانات، فغاية أنقرة ليست إصلاح العلاقات مع النظام مقدار ما هي حاجة لتوفير بيئة مناسبة لمعالجة الصراع السوري، ولهذا ترفع تركيا سقف شروطها بوجه النظام، فهي بوضع أفضل مقارنة بفترة الانتخابات الرئاسية وما قبلها، والمحفزات لتقديم تنازلات للنظام السوري بمسار التقارب لم تعد كما كانت من قبل لدى أنقرة.

وبعد زيارة الرئيس الإيراني إلى تركيا، في 24 من كانون الثاني الماضي، التي لم تفرز تصريحات معلنة تحمل أي جديد للملف السوري، من المقرر أن يجري الرئيس الروسي زيارة إلى تركيا في الفترة المقبلة أيضًا للقاء نظيره التركي، قبل لقاء سيجمع القادة الثلاثة في موسكو هذا العام، ضمن قمة ثلاثية بصيغة "أستانة".

صحيفة "تركيا" (أُسست عام 1970)، وفي تقرير لها نشرته في 22 من كانون الثاني الماضي، ذكرت أن تركيا تريد تغيير وضع حلب، وتغيير شروط إعادة إعمار المدينة، وعودة المدنيين، لتخفيف ضغط اللاجئين، وإعادة حلب إلى هويتها الأصلية بعد تحويلها إلى مدينة شيعية، مع استقدام أكثر من 50 ألف شيعي إلى المدينة منذ عام 2016، وهذا سيكون بندًا رئيسًا على جدول محادثات الرئيسين التركي والروسي، إذ ستطلب أنقرة إنهاء الغزو السكاني والثقافي والديني، وضمان عودة أهالي حلب إلى ديارهم.

> "الكل يدرك أن تركيا لن تنسحب قبل تحقيق الأهداف من وجودها في سوريا، لا سيما أن هذا الوجود ورقة ضغط أساسية على دمشق وحلفائها لمراعاة مصالحها في سوريا".
>
> محمود علوش
> باحث في العلاقات الدولية

اللقاء الرباعي في موسكو حول سوريا – 10 من أيار 2023 (وزير الخارجية التركي حينها، مولود جاويش أوغلو/ تويتر)

طبيب في "البيروني": معظم الحالات من الشمال الشرقي

مرضى السرطان في سوريا يعانون شح الدواء وتكاليف العلاج

عنب بلدي – سارة الأحمد

"شعرت بألم حاد في صدري قبل عامين، للوهلة الأولى ظننته التهاب قصبات بسبب التدخين، ثم اكتشفت أنني مصابة بسرطان خارج الرئة اليسرى"، قالت مريم (56 عامًا) واصفة اكتشاف إصابتها بمرض السرطان.

قبل معرفتها بإصابتها، توجهت مريم، وهي سيدة من مدينة دمشق زوجها متوفى وتعيش وحيدة مع أخيها بعد سفر أولادها، إلى طبيب مختص طلب منها صورة عبر جهاز "الطبقي المحوري"، بلغت تكلفتها 500 ألف ليرة سورية، ليتبين أن الخلايا السرطانية ملتصقة بجدار القلب، أي أنه لا يمكن إجراء عملية استئصال الرئة، لتبدأ معاناة العلاج.

تم توجيهي إلى مستشفى "البيروني" لأخذ جرعات علاج كيماوي إيراني بمبلغ مليوني ليرة لكل جرعة للكبار، قالت مريم.

إلى جانب صعوبة العلاج وغلاء ثمن الجرعات، هناك عوامل أخرى اشتكت منها مريم، منها عدم النظافة وغياب الاهتمام بالمرضى، واصفة ما قالت إنها "مناظر تقشعر لها الأبدان" داخل مستشفى "البيروني".

ووسط انعدام العلاج المجاني، والارتفاع الكبير في أسعار الجرعات الكيماوية، ونقص المراكز التخصصية والاختصاصيين، يواجه مرضى السرطان في عموم سوريا ظروفًا صحية قاهرة وقاسية، تضاف إلى الأزمات الاقتصادية والمعيشية في مناطق النظام السوري.

باعت كل ما تملك

رفضت مريم أخذ أي جرعة لكون الجرعات إيرانية، "الكيماوي الإيراني متل المي لا تاخديه أبدًا بعجل بالموت بدل ما يشفي المريض"، قالت مريم.

هذه العوامل كلها دفعتها للتوجه إلى مستشفى خاص لتلقي جرعاتها، رغم أن التكلفة أكبر، وكل جرعة كيماوي ألمانية بثلاثة ملايين ونصف المليون ليرة سورية.

باعت السيدة منزلها في دمشق، والألم في رحلة العلاج لم يكن بخسارة شعرها، ونحول جسدها، والتفكير بالموت في كل لحظة فقط، بل بالتفكير بمصدر ثمن الجرعة المقبلة، حسب قولها.

حصلت مريم، وفق ما قالته لعنب بلدي، على 29 جرعة كيماوي، و37 جرعة أشعة.

أما رولا، وهي من منطقة اللجاة في ريف درعا الشرقي، فتروي لعنب بلدي رحلة ابن أخيها مع مرض السرطان.

قالت رولا، إن ابن أخيها، زين عليوي (11 عامًا)، يتيم الأب منذ عام 2016، ويعيش مع والدته في بيت أهل والده ولدية شقيق واحد وثلاث شقيقات أصغر منه.

بدأ اكتشاف المرض لديه منذ عام ونصف عندما ظهرت حبة في يده اليسرى بالقرب من الإبط.

ظنت العائلة للوهلة الأولى أن الحبة ظهرت نتيجة ضربه بالقلم من قبل أخته الصغيرة، لكن الألم زاد عليه، خاصة خلال عمله في المشاريع الزراعية بعد تركه المدرسة، وبعد زيارة الطبيب وإزالتها، اكتشفوا وجود "شرش"، ثم ظهرت واحدة أخرى، وبعد استئصالها وفحصها علموا أنها كتلة خبيثة.

أضافت رولا، "هنا بدأت معاناتنا الحقيقية ما بين إخبار والدته وإقناع ابن أخي بالعلاج، خاصة أن الطبيب أخبرني أن المرض الخبيث في الدم، وبين تأمين ثمن العلاج والتنقل بين اللجاة في ريف درعا ودمشق للعلاج بالكيماوي".

كان العلاج في مستشفى "البيروني" الذي يعج بالمرضى من النساء والأطفال الموزعين في الممرات وغرف العلاج عديمة النظافة والاهتمام، وفق رولا.

رفضت عائلة زين تلقي العلاج الإيراني، كحالة مريم، وحاولت تسجيله في مركز "بسمة التخصصي" لعلاج السرطان، ولم تنجح، إذ إن المركز يقبل عددًا محدودًا للغاية للعلاج، ويُترك الباقون للمستشفيات الأخرى.

جمعت العائلة بعض الأموال التي لا تكاد تكفي، إذ تصل تكلفة كل جرعة كيماوي ألمانية الصنع للأطفال إلى مليونين و300 ألف ليرة سورية في المستشفيات الخاصة، بالإضافة إلى المواصلات من اللجاة في ريف درعا وحتى العاصمة دمشق، دون مصدر دخل.

الحالة النفسية لزين تلعب دورها، إذ يرفض دخول المستشفى، رغم حاجته لجرعة نهارية، وبعد أيام جرعة أخرى يبقى بعدها في المستشفى لأسبوع، فساءت حالته النفسية، ورفض تناول الطعام وضعف جسده في أثناء فترة العلاج، وبدأ تساقط شعره مترافقًا ببكائه متأثرًا بهذه التحولات.

15 جرعة كيماوي و33 جرعة أشعة، ثم أخبر الأطباء عائلة زين أن رحلة العلاج انتهت، إما الكيماوي الإيراني وإما لا علاج.

مئات المرضى من المحافظات

"مجد سالم السعيد" (اسم مستعار لأسباب أمنية)، وهو أحد الاختصاصيين المعالجين في مستشفى "البيروني"، قال لعنب بلدي، إن المستشفى يستقبل مئات الحالات شهريًا، 80% منهم قادمون من المحافظات الشمالية الشرقية والشمالية (دير الزور والحسكة والرقة)، وبينهم كثير من الأطفال والنساء.

أشار الاختصاصي إلى أن محافظات الشمال كحلب وإدلب تأتي في المرتبة الثانية لجهة الأعداد، وأن إصابات محافظة إدلب هي الأكبر بالنسبة للشمال.

وأضاف الطبيب المتخصص، "يبدو أن تأثير القصف بأسلحة عديدة خلال السنوات الماضية يخلف الأمراض الخطرة خاصة لدى الأطفال".

وتابع أن من المسببات قد تكون عمليات التكرير اليدوي للنفط في شمال شرقي سوريا، التي تعتبر طبيًا من أخطر الغازات المسببة للسرطان وخاصة سرطان الرئة.

وأكد أن معظم حالات أمراض السرطان في "البيروني" هي سرطان العظام أو الجهاز التنفسي والثدي والغدد.

العلاج كان مجانيًا وفق الطبيب، لكن انقطاع استيراده من دول أجنبية أجبر المستشفى على التعاقد لاستيراد العلاج الكيماوي الإيراني.

ولا يعالج الكيماوي الإيراني الأمراض السرطانية ذات الخطورة العالية كسرطان الدم والعظام، ما يدفع المستشفى للطلب من أهل المرضى تأمين العلاج بمبالغ كبيرة.

وأشار الطبيب الى وجود 600 سرير وكرسي في المستشفى، بالإضافة إلى تسع غرف عمليات، و15 سرير عناية مشددة، وثلاثة مختبرات، و62 طبيبًا و395 ممرضًا وممرضة.

وأقرت هيئة التأمينات في سوريا استقبال طلبات مصابي السرطان من موظفي الدولة المؤمّن عليهم صحيًا، بناء على ما أقره مجلس إدارة الهيئة حول تقديم صندوق الرعاية الاجتماعية لدعم مرضى السرطان بمبلغ مليون ليرة سورية لكل عامل يقدم إثباتات مرضه بالسرطان منذ 1 من كانون الثاني الماضي.

يعاني مرضى السرطان في مستشفى البيروني من سوء الخدمات وغياب الاهتمام – كانون الثاني 2023 (سارة الأحمد/ عنب بلدي)

منظمات بلا دعم و"قسد" لا تتحرك

مخلفات الحرب تفتك بالمدنيين في ريف دير الزور الشرقي

دير الزور – عبادة الشيخ

قصص عديدة للمتضررين من مخلفات الحرب رواها أبناء ريف دير الزور الشرقي، منهم مخلف ذو الـ45 عامًا، الذي أصيب بانفجار لغم أرضي، كلفه ساقه اليمنى، إلى جانب إصابة بليغة في منطقة البطن.

مخلف لم يهنأ بحريته التي حظي بها أخيرًا، عندما غادر مخيم "الهول" المخصص لاحتجاز عائلات تنظيم "الدولة الإسلامية" شرقي الحسكة، إذ انفجر لغم أرضي بمنزله في قرية موزان شرقي دير الزور.

الانفجار لم يصب جسد مخلف وحده، بل أدى أيضًا إلى وفاة شقيقه وزوجته، وإصابة فتاة من العائلة بجروح أسفرت عن إعاقة تتطلب عملية جراحية تصل تكلفتها إلى 35 مليون ليرة سورية (نحو 2400 دولار أمريكي)، إلى جانب جروح متفاوتة أصيب بها أفراد العائلة.

المنطقة كانت مليئة بالألغام عند عودة مخلف إليها، بحسب ما قاله لعنب بلدي، لكن بفضل نشاط بعض المنظمات المحلية أزيلت ألغام من المنطقة، علمًا أن أفرادًا من "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) كانوا يعرضون إزالة الألغام من المنازل، لكن بمقابل مادي يصل إلى 500 دولار في بعض الأحيان.

المدنيون ضحايا

يشكل الأطفال جزءًا من ضحايا الألغام ومخلفات الحرب في محافظة دير الزور، خصوصًا أولئك الباحثين عن المعادن لبيعها، ويكسبون رزقهم من ثمنها.

ويعتبر المزارعون وجامعو الكمأة أيضًا من ضحايا الألغام، إذ ترتفع حالات انفجار هذه الأجسام مطلع كل عام، مع بداية موسم الكمأة التي يقبل السوريون على جمعها.

وتنتشر الكمأة في المناطق الصحراوية بشكل رئيس، وهي المناطق التي كان يسيطر عليها تنظيم "الدولة الإسلامية" قبل عام 2019.

من جانبه، كان شاكر يحلم باستكمال تعليمه ليصبح معلمًا في مدارس دير الزور، لكنه فقد والده بعمر 16 عامًا، إثر انفجار جسم من مخلفات الحرب في بلدة الباغوز شرقي محافظة دير الزور، ما وضعه في مكان رب الأسرة، وأجبره على التخلي عن حلمه بإكمال تعليمه .

شاكر الصالح، الفتى الذي لم يبلغ سن الرشد بعد، وهو من أبناء ريف دير الزور الشرقي، وينحدر من بلدة الباغوز التي كانت آخر معقل لتنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا سيطرت عليه "قسد" عام 2019، يتحمل اليوم مسؤولية تأمين لقمة عيش عائلته، المؤلفة من عشرة أفراد.

المنظمات.. دعم شحيح

تعاني مناطق الريف الشرقي في سوريا من انتشار مخلفات الحرب على نطاق المحافظة بالكامل، علمًا أن حجم الانتشار لم يجرِ توثيقه من قبل جهات مختصة .

الحرب التي شهدتها دير الزور في خضم سباق السيطرة على مناطق نفوذ تنظيم "الدولة" بين عامي 2017 و2020، من قبل وروسيا والنظام السوري وإيران من جهة، وقوات التحالف الدولي و"قسد" من جهة أخرى، تركت مخلفاتها، إلى جانب الألغام التي زرعها التنظيم قبل خسارته المساحات الجغرافية.

وتعتبر قرى وبلدات هجين والشعفة والسوسة والباغوز من بين أكثر المناطق تضررًا ودمارًا، وسجلت فيها أكثر حالات انفجار الألغام ومخلفات الحرب، بحسب ما رصدته عنب بلدي.

مدير منظمة "عطاء المحلية"، مانع سفر، قال لعنب بلدي، إن مخلفات الحرب تنتشر في المنازل المدمرة والأراضي الزراعية، وكذلك في المواقع التي كانت تستخدمها قوات "قسد" كنقاط عسكرية.

ونتيجة لانتشار هذه المخلفات، قُتل عديد من المدنيين، بينهم أطفال، وأصيب آخرون بجروح خطيرة، تشمل حالات بتر الأطراف والشلل.

سفر قال، إن بلدة الباغوز وحدها قتل فيها 15 شخصًا بسبب انفجار أجسام من مخلفات الحرب، بينما أصيب 20 آخرون بجروح أدى بعضها إلى حالات بتر في الأطراف.

وفيما يتعلق بدور المنظمات، أوضح مانع أن جهودها اقتصرت على حملات التوعية للأطفال والكبار حول مخاطر الألغام.

وتنتشر في ريف دير الزور الشرقي، حيث تسيطر "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وهي الذراع العسكرية لـ"الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا، عديد من المنظمات العاملة في المجال الإنساني، منها منظمة "عطاء الباغوز"، وتنشط في التوعية بمخلفات الحرب، ومنظمة "أمل الباغوز" التي عملت على إزالة جزء من مخلفات الحرب من المنازل.

وتنشط منظمات أخرى في المجال نفسه، منها منظمة "الحياة"، وفريق "بكرا أحلى" التطوعي، ومنظمة "HI".

وعلى الرغم من جهود هذه المنظمات، أشار سفر إلى أن أفرادها يعملون بشكل تطوعي دون دعم من أي جهة، وحتى الآن لا توجد أي منظمة دولية تقوم بدور فعّال في هذا المجال.

الإعلامي في منظمة "أمل الباغوز"، محمد داود، قال لعنب بلدي، إن عديدًا من الأطفال في المنطقة تعرضوا لإصابات بسبب انتشار مخلفات الحرب، مع أن المنظمة أطلقت حملات عديدة لإزالة الألغام، ولكن عدم وجود أجهزة للكشف عن هذه الأجسام يحد من فاعلية الحملات.

أنابيب "الأسبستوس".. سرطان يهدد حياة الناس بإدلب

تمديد خطوط مياه الشرب في أطمة شمالي إدلب – 22 من آب 2023 (وزارة الإدارة المحلية في "الإنقاذ")

إدلب – أنس الخولي

تعاني شبكات المياه في محافظة إدلب من تضررها بشكل كبير، ما يمنع الاعتماد عليها لضخ مياه الشرب إلى قرى ومدن إدلب، كما أن هذه الشبكات تعتمد بشكل أساسي على أنابيب مصنوعة من مادة "الأسبستوس" التي تحوي مواد مسرطنة خطرة للغاية على حياة البشر.

جرى تمديد شبكات المياه في محافظة إدلب عام 1980، واستخدمت أنابيب "الأسبستوس" في تمديد معظم الشبكة، نظرًا إلى قدرتها على تحمل الضغط، وطول عمرها الافتراضي الذي يصل إلى 50 عامًا، وفق مهندسين مطلعين تحدثت إليهم عنب بلدي.

مشكلة الخطوط تضاف إلى مشكلات يشهدها واقع مياه الشرب في إدلب ومناطقها، إذ توقف ضخ المياه عن المدينة لمدة 15 يومًا، مطلع العام الحالي، لكنه عاد بعد أن شهدت أحياء المدينة أزمة وطلبًا متزايدًا على صهاريج المياه، واستغلال أصحابها للأزمة ورفعهم للأسعار.

استبدال الأنابيب الخطرة

المهندس محمد جمال ديبان، نائب مدير المؤسسة العامة لمياه الشرب في إدلب، قال لعنب بلدي، إن جل شبكات المياه في محافظة إدلب تعتمد على أنابيب "الأسبستوس"، وقد أوقف العمل بها بعد ربط استخدام "الأسبستوس" بزيادة مخاطر الإصابة بالسرطان.

وأوضح أن المؤسسة العامة لمياه الشرب في إدلب تواجه تحديات، على رأسها ضخ مياه الشرب للمواطنين في المدن والأرياف، واستبدال شبكات المياه الخطرة والمتهالكة.

وبحسب المهندس جمال، فإن المؤسسة وضعت خططًا لتغيير الأنابيب التي تهدد حياة المواطنين على رأس أولوياتها، إلا أن الاحتياجات كبيرة، ما دفع المؤسسة لمخاطبة الجهات العاملة في المجال الإنساني، وطلب العون في استبدال الشبكات.

وذكر ديبان أن المؤسسة انتهت من استبدال جميع أنابيب "الأسبستوس" في مدينة إدلب، والأولوية الآن لاستبدال العديد من خطوط مياه الشرب الرئيسة، منها خط بطول أربعة كيلومترات يصل إلى مدينة إدلب، وخط بطول 3.5 كيلومتر يصل بين بلدة المسطومة ومدينة إدلب، وخط المياه الواصل بين أرمناز وملس بطول 6.3 كيلومتر، وخطوط المياه وشبكات المياه في جبل السماق.

ولفت المهندس إلى أن الأنابيب المستخدمة حديثًا في تركيب شبكات مياه الشرب مصنوعة من "البولي إثيلين"، لمرونتها العالية، وتحملها للمتغيرات الجوية، ومقاومتها للتأثيرات الكيماوية والحرارية، وسط آمال بأن تستجيب المنظمات الإنسانية للمشاركة باستبدال أنابيب "الأسبستوس" الموجودة في المنطقة.

ما "الأسبستوس"

تتكون هذه المادة من مجموعة معادن ليفية تستخرج من مناجم خاصة، ويدخل في تركيبها "السيليكات"، واستخدمت سابقًا في صناعة أنابيب مياه الشرب والصرف الصحي، لمقاومتها العالية للضغط والحرارة.

وتمثل جميع أنواع "الأسبستوس" مواد مسرطنة خطرة على البشر، وفق منظمة الصحة العالمية، التي حذّرت من التعرض لهذه المادة بأي شكل من الأشكال، وقالت إن 125 مليون نسمة في العالم يتعرضون لـ"الأسبستوس" في أماكن عملهم.

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من مئة وسبعة آلاف نسمة يموتون كل عام، بسبب سرطان الرئة، وورم المتوسطة، وداء مادة "الأسبستوس"، نتيجة التعرض لتلك المادة في أماكن عملهم.

توقف وعودة

توقف ضخ المياه عن مدينة إدلب مطلع العام الحالي حتى 16 من كانون الثاني الماضي، وقال المهندس محمد جمال ديبان، إن منظمة "جول" الإنسانية العاملة في محافظة إدلب، أبلغت المؤسسة بإيقافها دعم مشروع ضخ المياه إلى مدينة إدلب قبل نهاية عام 2023.

وذكر أنه أمر روتيني يجري نهاية كل عام، إذ تعود المنظمة لدعم المشروع وتجديد العقد في وقت لاحق، لكن التوقف خلق أزمة، وشهدت الآبار في مدينة إدلب طلبًا كبيرًا على المياه، واستغل أصحاب الصهاريج الطلب عبر رفع الأسعار.

وقال مدير محطة مياه "شارع 30" التابعة للمؤسسة العامة لمياه الشرب، صبحي مرديخي، لعنب بلدي، إن الطلب ازداد خلال الأزمة في الأيام الماضية بنسبة 600%، ما أجبر المحطات والآبار على العمل ساعات مضاعفة لتأمين الطلب المتزايد.

وارتفعت أسعار خزان المياه سعة متر مكعب (خمسة براميل) من 50 ليرة تركية إلى 75 ليرة، وترهق مشكلة شراء المياه المواطنين ليس فقط بالنسبة لأسعارها، بل أيضًا لأمور تتعلق بصعوبة سحب الخراطيم من الصهاريج إلى الخزانات داخل المنازل وعلى الأسطح.

"بابور" الكاز خيار "الحسكاويين" مع ارتفاع أسعار الغاز

الحسكة – مجد السالم

في ظل ارتفاع أسعار الغاز المنزلي إلى مستويات غير مسبوقة في محافظة الحسكة، يتجه السكان إلى بدائل للطهو عبر وسائل قديمة نشطت مؤخرًا ولقيت إقبالًا، منها "بابور" الكاز، رغم خطورته وأضراره.

وارتفعت أسعار أسطوانة الغاز شمال شرقي سوريا حيث تسيطر "الإدارة الذاتية" من 7500 ليرة سورية إلى نحو 150 ألف ليرة (عشرة دولارات أمريكية).

هاجر المحمود (41 عامًا) من القامشلي، قالت لعنب بلدي، إنها مجبرة على استخدام "البابور" بعد نفاد الغاز من الأسطوانة الأخيرة التي كانت تستعملها، لكنها تخشى استخدامه جراء ما سمعت عن قصص "كثيرة" من فقدان نساء لحياتهن حرقًا بعد انفجار "البابور".

مع اقتراب موعد الغداء، تضع هاجر "البابور" على شرفة شقتها في الطابق الثاني، فالأدخنة السوداء التي تنبعث منه وصوته العالي المزعج يجعل "من الصعب" عليها استخدامه داخل المنزل، حتى لو كان الجو ممطرًا والطقس "شديد البرودة".

وذكرت أن الخوف ينتابها حين استخدامه، لذلك تفضل أن يكون زوجها موجودًا في المنزل وقت استخدامه تحسبًا لأي طارئ.

وأضافت السيدة أن استخدام "البابور" متعب ويحتاج إلى حذر شديد، ويسبب تلف الأواني التي تحتاج إلى جهد مضاعف في عملية التنظيف من "الشحوار" الذي يلونها بالأسود.

إقبال بكثرة

في زوايا شوارع القامشلي، ينتشر عدة أشخاص يمتهنون حرفة صيانة وإصلاح المدافئ و"بابور" الكاز.

فاضل محمد (46 عامًا)، أحد عمال الصيانة، قال لعنب بلدي، إن عدد الراغبين في صيانة "بوابيرهم" ارتفع خلال الأيام الماضية "بشكل كبير"، وذكر أنه كان يستقبل من ثلاثة إلى أربعة زبائن يوميًا، بينما اليوم يستقبل نحو 25 زبونًا.

وأوضح أن "البابور" يحتاج إلى صيانة كل عادة أسابيع، لرداءة الوقود المستخدم، الذي غالبًا ما يكون كازًا مغشوشًا.

وذكر أن رداءة الوقود تسبب انسداد "رأس الاشتعال" في "البابور" وأحيانًا تلفه، وتتراوح أجرة صيانته بين 20 ألفًا و60 ألف ليرة سورية عند استبداله برأس مصنوع من النحاس.

"فقدت زوجتي بسبب البابور"

يعتبر سكان الريف الأكثر استخدامًا لـ"البابور" حتى قبل أزمة الغاز مؤخرًا، نظرًا إلى قلة الخدمات المقدمة في الريف، خصوصًا تأمين المحروقات والغاز المنزلي، بحسب ما رصدته عنب بلدي.

ورغم الحاجة إلى "البابور"، يحجم بعض الأشخاص عن استخدامه، لأضراره وكثرة الحوادث السيئة المرتبطة به والمتداولة في الأرياف.

فاضل الحسين (35 عامًا)، من ريف بلدة الجوادية، يستذكر بألم زوجته التي فقدها منذ نحو عام جراء انفجار "بابور" الكاز.

وقال إن زوجته توفيت وتركت طفلين بعد انفجار "بابور" الكاز، بسبب استخدام وقود مغشوش، لذلك يرفض استخدامه مهما كانت الظروف.

وذكر أنه يفضل استخدام مواقد الحطب أو أي بديل آخر في الريف، حيث يسكن، لافتًا إلى أن استخدام "البابور" سبب المآسي له ولكثيرين في المنطقة، وترك لبعضهم حروقًا وندوبًا ترافقهم طوال العمر.

قنبلة موقوتة

عامل الصيانة فاضل ذكر لعنب بلدي أن "البابور" يمكن أن يتحول إلى قنبلة موقوتة إذا لم تجرِ صيانته "بشكل دوري"، لأن الكاز المستخدم عادة يكون من النوع التجاري سيئ الجودة.

وتابع أن بعض السكان يتصرفون عن جهل بـ"البابور"، ويقومون بخلط البنزين مع الكاز أو المازوت، وأحيانًا يضعون البنزين فقط من أجل جودة الاشتعال، والبنزين يعتبر خطرًا جدًا لأنه قابل للانفجار بأي وقت، خصوصًا عند ارتفاع درجة حرارة خزان "البابور" الذي يكون قريبًا من رأس الاشتعال.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، فإن سعر ليتر الكاز ارتفع ليبلغ ستة آلاف ليرة سورية (سابقًا كان نحو 4000 ليرة) مع شح في المادة، لذلك يضطر السكان لشرائها من باعة يقفون على مفارق الطرقات، وهي مجهولة المصدر، وعادة ما تكون مغشوشة.

وارتفعت أسعار "البابور" ليتراوح سعر الواحد منها في السوق المحلية بين 200 ألف و350 ألف ليرة سورية حسب الحجم، بحسب رصد عنب بلدي، وبعضها خضع لعمليات تعديل كإبعاد خزان الوقود عن رأس الاشتعال باستخدام "خرطوم طوله متر واحد تقريبًا"، لمنع وصول الحرارة إلى الخزان وبالتالي زيادة الأمان.

بعض السكان لجؤوا إلى بدائل أخرى مثل "الطباخ الليزري" أو ما يعرف محليًا بـ"الليزرية"، لكن مشكلة انقطاع الكهرباء لساعات طويلة، وعدم وجود "أمبيرات" لتشغيلها بشكل دائم يجعل من الصعب الاعتماد عليها، ما يضطرهم للعودة مرة أخرى لاستخدام "البابور".

ولم يقتصر استخدام "بابور" الكاز على العائلات، بل لجأت بعض المطاعم خصوصًا مطاعم الفلافل والفول والحمص إلى استخدامه كبديل عن الغاز الصناعي.

وارتفعت أسعار أسطوانة الغاز في الحسكة من 7500 ليرة إلى نحو 150 ألف ليرة، وذلك بعد الضربات التركية للمنطقة مؤخرًا، في حين بلغ سعر الأسطوانة في "السوق السوداء" نحو 500 ألف ليرة، وهو ما يعادل نصف الراتب الشهري لموظف "الإدارة الذاتية"، وضعفي راتب الموظف في دوائر حكومة النظام.

صيانة "بوابير الكاز" في أحد شوارع القامشلي – 29 من كانون الثاني 2024 (عنب بلدي/ مجد السالم)

لضعف الثقة بالمحاكم

رأس العين تميل إلى الحكم العشائري في فض النزاعات

عقد صلح عشائري بين عشيرة الشيخ عيسى والقرعان برأس العين - 5 من كانون الثاني 2024 (عنب بلدي)

عنب بلدي - رأس العين

يلجأ سكان مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة إلى مرجعياتهم من القبائل والعشائر لحل الخلافات والمشكلات التي تنشأ بينهم، بدل اللجوء إلى المحاكم في المدينة التي تضم نحو 115 ألف نسمة.

يرى بعض السكان أن هذه الظاهرة إيجابية، لأنها تسهم في حل المشكلات بشكل سلمي، وتجنب اللجوء إلى العنف، وتخفف الاحتقان المجتمعي، بينما يرى آخرون أنها ظاهرة تحمل آثارًا سلبية، أبرزها ضياع بعض الحقوق، وضغط العشيرة على الشخص.

العشيرة بديل للقضاء

تحمل رأس العين طابعًا عشائريًا مثل معظم مناطق الجزيرة السورية، وتقع على الحدود التركية، حيث يسيطر عليها "الجيش الوطني السوري" بدعم تركي، وتتبع إداريًا لـ"الحكومة السورية المؤقتة"، وتحيط بها جبهات القتال مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتُعتبر الحدود التركية نقطة الوصول الوحيدة لها إلى العالم الخارجي.

وتتعدد أسباب الخلافات، بينما زادت جرائم الاحتيال في رأس العين بنسبة 60% خلال الأشهر الستة الأخيرة من عام 2023 عن الأشهر الستة التي سبقتها، وفق تقرير سابق أعدّته عنب بلدي، ما رفع مستويات التوتر بين عائلات وعشائر في مدينة رأس العين، ووصل الأمر في بعض الحالات إلى حد التهديد والوعيد.

وبدعوى تجنب أي اصطدام عشائري، قرر قسم من المتورطين بخلافات من هذا النوع مغادرة مدينة رأس العين، بينما اضطر القسم الآخر إلى التخلي عن جميع أملاكه فيها بما في ذلك الأراضي والمنازل، لتسديد التزامات لأحد أفراد عائلاتهم أمام أشخاص آخرين عبر عمليات احتيال مشابهة.

معمر اليوسف، وهو طرف بخلاف على عقار مع عمه في رأس العين، قال لعنب بلدي، إن الخلاف بدأ منذ أكثر من 30 عامًا، على أرض زراعية مساحتها 25 دونمًا.

وأضاف أن الخلاف استمر أكثر من 20 جلسة قضائية في المحكمة دون التوصل إلى حل، ما دفعه للجوء إلى قانون العشائر، موضحًا أنه توصل إلى اتفاق بأقل من شهر بعد لجوئه للحل العشائري، يقضي بتنازل عمه عن 25 دونمًا لمصلحته.

وذكر معمر أنه لجأ إلى القانون العشائري نتيجة ضعف القانون المدني، وعدم القدرة على تطبيقه، إلى جانب المكانة الاجتماعية والعشائرية لوجهاء العشيرة، وتأثيرهم على الطرف المتنازل.

ولجأ مازن السيد، أحد سكان مدينة رأس العين، إلى العشائر لحل خلافه مع جاره، وهو خلاف على حدود منزليهما، وأوضح أن الخلاف بدأ عندما ادعى جاره أن الحدود بين منزليهما غير دقيقة، وأضاف أنه حاول حل الخلاف معه بشكل ودي، إلا أنه رفض ذلك، وهدده باللجوء إلى السلاح.

في هذه الحالة، لم يكن أمام مازن سوى اللجوء إلى العشائر، باعتباره الخيار الأكثر "تجاوبًا وسرعة" في إيجاد الحلول مقارنة بالمحاكم.

وذكر مازن في حديثه لعنب بلدي أن جلسة الصلح التي عقدت بينه وبين جاره حضرها شيوخ العشائر ووجهاؤها، وبعد جلسة نقاش طويلة توصلوا إلى حل عادل يرضي الطرفين، وهو أن يتم رسم حدود المنزلين بشكل جديد بينهما.

مجتمع عشائري لا يخلو من السلبيات

عضو اللجنة الشرعية في مكتب الصلح بين العشائر والقبائل في رأس العين، عبد الله السالم، قال لعنب بلدي، إن اللجوء إلى القبائل والعشائر في حل النزاعات هو أمر شائع في المنطقة لعدة أسباب، أهمها أن مجتمع المنطقة ذو طابع عشائري، لذلك تُحال الخلافات إلى العشائر عادة.

وأضاف أن سكان المنطقة غالبًا ما يكونون من المسلمين، وبالتالي فهم يؤمنون بالحكم الشرعي أكثر من الحكم الوضعي الذي وضعه البشر، لافتًا إلى أن صلح العشائر يتميز بسرعة إنجازه، حيث لا يتجاوز الجلستين، بينما قد يستغرق الحكم في المحاكم العادية أشهرًا أو سنوات.

وتحدث السالم عن وجود فكرة سائدة في المجتمع، هي أن المحاكم ليست محل ثقة وهي مكان للرشوة، وهذا يدفع السكان إلى اللجوء إلى العشائر والقبائل لفض نزاعاتهم.

من جانبه، أوضح المحامي أحمد العلي من رأس العين، أن حل المشكلات بين السكان عن طريق القبائل والعشائر يُعد تقليدًا اجتماعيًا قديمًا، لكنه يحمل في طياته عديدًا من المساوئ، أهمها ضياع بعض الحقوق، وعدم ضمان تطبيق القانون المدني بشكل عادل.

وأوضح العلي أنه في بعض الأحيان قد يتم حل المشكلة بطريقة تضر بأحد الأطراف، أو قد يتم التغاضي عن بعض الحقوق، بسبب سيطرة القبائل والعشائر على المجتمع، ونفوذها الكبير على القضاء.

عجز القانون

تواصلت عنب بلدي مع المكتب القانوني في المجلس المحلي برأس العين، للاستفسار عن انتشار ظاهرة الحكم العشائري، وجاء الرد بأن إقبال السكان على النظام العشائري أو القبائلي في المدينة ومنطقة الجزيرة بشكل عام ليس جديدًا بل يعود إلى عقود، وأن سبب هذا الإقبال هو غياب النُظم والدولة، وفراغ السلطة القادرة على تطبيق القانون.

وأشار رد المكتب إلى أن الإقبال زاد بشكل ملحوظ خلال السنوات الماضية، لاستمرار ظروف التوترات السياسية والعسكرية، وأن سكان منطقة الجزيرة يلجؤون إلى شيوخ العشائر والقبائل لحل خلافاتهم، لأنهم يعتقدون أن النظام العشائري قادر على توفير حل عادل وسريع للنزاعات، كما أنه يستند إلى العادات والتقاليد التي يحترمها المجتمع.

المكتب القانوني اعتبر أن النظام العشائري له مزايا إيجابية وسلبية، فمن ناحية يُسهم في حل النزاعات بسرعة وبشكل سلمي، كما أنه يستند إلى العادات والتقاليد التي يحترمها المجتمع، ومن ناحية أخرى، فإنه قد يكون وسيلة للضغط الاجتماعي، إذ قد يتم إجبار أحد الأطراف على التنازل عن حقه تحت التهديد بالطرد من العشيرة، أو قطع العلاقات معه أو نفيه من العشيرة.

يصل عدد السكان في رأس العين إلى نحو 115 ألف شخص، عدد المهجرين منهم 6500 شخص، وفق إحصائيات حصلت عليها عنب بلدي من "مركز الخدمات الاجتماعية"، ويعمل غالبية السكان بالزراعة وتربية الماشية أو بأعمال يومية، وبأجر لا يتجاوز 30 ألف ليرة سورية يوميًا (نحو دولارين أمريكيين).

ارتفاعات مستمرة

مرضى يكتوون بنار أسعار الأدوية في سوريا

اللاذقية - ليندا علي

لجأت عفاف (33 عامًا) لبيع قطعة حلي من الذهب، لدفع تكاليف علاج طفلها الصغير الذي يعاني منذ بداية الشتاء من إنفلونزا (كريب) مستمرة، تطورت إلى التهاب مزمن، بأعراض مز عجة .

وقالت السيدة التي تعمل في مؤسسة حكومية بمحافظة اللاذقية، إن رحلة العلاج كلفتها نحو 225 ألف ليرة، ما بين معاينة طبيب 35 ألفًا وثمن دواء، فأقل علبة يصل ثمنها إلى 13500 ليرة لمسكن الألم، وهناك علبة المضاد الحيوي بـ34 ألفًا واحتاجت إلى اثنتين، والفيتامينات بـ25 ألف ليرة، إضافة إلى 45 ألف ليرة لموسع القصبات واحتاجت منه علبتين أيضًا.

لم تجد السيدة حلًا سوى ببيع قطعة الذهب الصغيرة التي حصلت عليها كهدية من عائلتها حين ولادة طفلها قبل سبع سنوات، فإلى جانب العلاج كان الصغير يحتاج إلى نوع غذاء معين، مضيفة، "رفع سعر الدوا دبحنا، معقول ندفع 225 ألف لنتعالج من الكريب، دفعت راتبي كامل بس لعالج ابني، كيف مناكل ومنشرب لآخر الشهر؟ راتب زوجي لا يكفينا".

وبلغ الحد الأدنى للرواتب الحكومية 186 ألف ليرة تقريبًا (نحو 12.5 دولار أمريكي)، بعد زيادتها 100% منتصف آب الماضي، في حين شهدت أسعار الأدوية ثلاث زيادات خلال عام 2023، بنسبة تراوحت بين 70 و100%.

أما ياسر (43 عامًا) يعمل سائق سيارة أجرة (تاكسي) في اللاذقية، فقد تعرض طفله، بداية العام الحالي، لمغص شديد يرافقه إسهال وقيء، شك الوالد أنها مجرد نزلة برد، لذا قرر توفير أجرة معاينة الطبيب وإطلاع الصيدلاني على الأعراض، ليصف له نوعي دواء، الأول مضاد تشنج والثاني مضاد قيء بلغ ثمنهما 43 ألف ليرة.

إلى جانب تكاليف الدواء، كان يجب على الطفل الصغير أن يخضع لحمية تتضمن اللبن والبطاطا المسلوقة والموز، وبلغت فاتورة المشتريات التي دفعها الوالد 35 ألف ليرة لقاء كيلوغرام من كل نوع.

وقال ياسر، إنه لم يكن يتخيل أنه سيدفع يومًا أكثر من 75 ألف ليرة للعلاج من نزلة برد عابرة، وأضاف "الله يعينا نحن الفقراء، منموت عالساكت وما حدا بيسمع فينا".

ارتفاع مستمر

باتت تكاليف العلاج تكوي المرضى، نتيجة الرفع المستمر لسعر الأدوية، كان أحدثها في كانون الأول 2023، ومهما كان المرض بسيطًا، فإن فاتورة أدويته تبدو كبيرة بالنسبة للغالبية، جراء تدهور القدرة الشرائية لمعظم السوريين.

توفيق (52 عامًا)، وهو موظف حكومي يعيش في مدينة جبلة، صبر على آلام مبرحة في خاصرته لعدة أشهر، وفي النهاية لجأ إلى زيارة الطبيب نتيجة عدم توقف الألم، ليخبره أنه يعاني من بداية تضخم في البروستات مع وجود تكلس بسيط، وطلب منه أن يبدأ العلاج فورًا قبل أن تتفاقم الحالة لديه.

وضع الطبيب للمريض خطة علاج لمدة شهر واحد قبل أن يعاد تقييم الحالة، ووفقًا لتوفيق فإنه اليوم في الأسبوع الثالث للعلاج، الذي كلّفه حتى الآن 57 ألف ليرة ثمن خمس علب دواء، ثلاث من نوع "تيليف"، واثنتان من نوع "كاردوسير"، إضافة إلى معاينة الطبيب 75 ألف ليرة كونها شملت تصوير "إيكو".

يأمل الرجل الخمسيني أن تنتهي مشكلته الصحية خلال الأيام المقبلة، ليس طمعًا بالصحة، بل ليرتاح من الدفع، وقال إنه لن يتمكن من متابعة العلاج في حال احتاج إلى مزيد من الدواء، فبالكاد تمكن من تأمين التكاليف الحالية.

ورفعت وزارة الصحة سعر الأدوية للمرة الثالثة خلال عام 2023، أحدثها في كانون الأول العام نفسه، بنسبة تراوحت بين 70 و100%، وفق ما ذكره نقيب الصيادلة في دمشق، حسن ديروان، لصحيفة "تشرين".

وقال ديروان حينها، إن أسعار الحبوب والكبسولات والأشربة ارتفعت 70%، بينما ارتفعت المراهم والكريمات والبخاخات القصبية 100%.

ومثل بقية الملفات الأخرى، فشلت حكومة النظام في سوريا بإدارة ملف الأدوية، وبقيت وزارة الصحة تحت رحمة معامل وشركات الأدوية، التي تلجأ في كل مرة يتم رفض طلبها رفع سعر الدواء إلى قطعه من الأسواق والتوقف عن إنتاجه وتوزيعه، ريثما تخضع وزارة الصحة لمطالبها، في ظاهرة تكررت عدة مرات سابقًا.

وبات شراء الدواء يقتصر على طبقة الأغنياء والميسورين، وأما الفقراء فلا يملكون سوى المكابرة على ألمهم، دون أن تفلح وعود حكومة النظام بمنحهم جرعة دواء لأمراضهم.

ذوو الإعاقة في سوريا

العدد الكلي:

2.6 مليون شخص

17% من الأشخاص المحتاجين

عدد ذوي الإعاقة بحسب التوزع على محافظات سوريا:

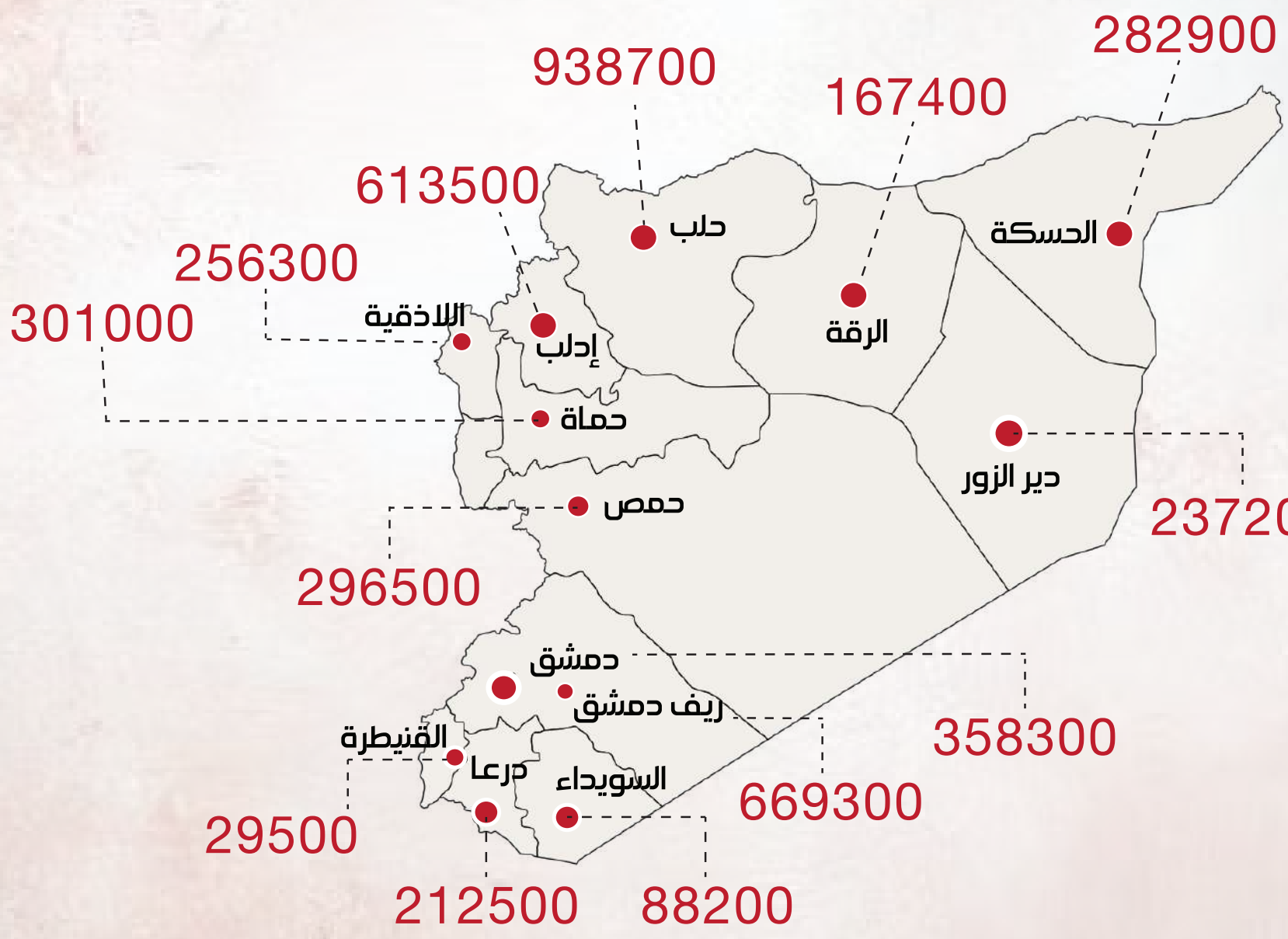

ذوو إعاقة تلقوا مساعدات خلال عام 2023

15905 أشخاص تلقوا مساعدات عينية وطبية

8189 شخصًا استفادوا من برامج إعادة التأهيل

204976 شخصًا حصلوا على جلسات توعية عن الصحة العقلية والدعم النفسي

المصدر: المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)

هل تدفع الصحافة للشهود والضيوف

علي عيد

تثير مسألة دفع بدلات للظهور على الشاشات أو تقديم الشهادة أو المشورة أو الرأي المتخصص في الإعلام جدلًا واسعًا في الوسط الصحفي، كما ثارت في السنوات القليلة الماضية بعض المشكلات بين ضيوف ووسائل إعلام على مسألة التعويض، وأخص الوسط الإعلامي الناطق بالعربية ومنه السوري خصوصًا.

هناك شهود وضيوف برامج أو نشرات أخبار وتقارير وتحقيقات، باتوا يتطلعون إلى عوائد مشاركاتهم مع وسائل الإعلام، وهناك من يسأل الصحفيين سلفًا ما إذا كان سيحصل على تعويض مالي، وأبعد من ذلك يصرح بعضهم بأنهم غير مهتمين بمن لا يدفع.

ما يثير اللغط في قضية الدفع للشهود والضيوف، هو عدم وجود قواعد عامة موحدة، رغم شبه إجماع على خطر تضارب المصالح أو تشويه الحقائق من وراء الدفع للشهود أو الضيوف.

وتتبنى بعض المؤسسات قواعد صرف خاصة، وغالبًا ما تخضع مسألة الدفع للشهود والضيوف في الإعلام العربي لسياسات غير مدروسة، أو غير متوائمة مع القواعد الأخلاقية للإعلام المستقل والمسؤول، وهو ما قد يتسبب في إفساد المصداقية، أو إضعافها، إذا ما تعلق الأمر بالكشف عن قضايا تهمّ الشأن العام، أو مسائل جرمية أخلاقية أو مالية، أو غيرها من المواضيع التي تتسابق وسائل الإعلام للكشف عن تفاصيلها، وقد يغريها هذا السبق إلى شراء الشهود أو ما يملكون من وثائق أو أوراق.

تشير ورقة استشارية نُشرت عام 2002 صادرة عن مؤسسة "PressWise"، وهي منظمة بريطانية غير ربحية، حول "مدفوعات وسائل الإعلام للشهود" (Media payments to witnesses)، أنه إذا كانت المعلومات في المصلحة العامة، فلا ينبغي أن يكون لها ثمن.

وتعتبر الورقة أن صحافة دفتر الشيكات على بياض (cheque-book journalism) في القضايا الجنائية، يسيء إلى حرية الصحافة، على اعتبار أنه أداة تسويقية للحصول على ميزة تنافسية تتعارض مع مدونة قواعد السلوك الخاصة بالاتحاد الوطني للإعلام (NUJ) في المملكة المتحدة وأيرلندا.

وترى ورقة "PressWise" أن تقديم حوافز للشهود في القضايا الجنائية يعرض مسار العدالة للخطر، وأنه بمنزلة الرشوة، فالمبلغون الحقيقيون عن المخالفات لا يقدمون معلومات لتحقيق مكاسب مالية، لأن ذلك يحول الأدلة إلى سلعة تباع لمن يدفع أعلى سعر.

وأبعد من ذلك تعتبر الورقة أن تسديد المبالغ للشهود، جريمة جنائية كأي تدخل آخر في المحاكمة.

وتشير "PressWise" إلى أن الدفع حتى لضحايا الجرائم أو الكوارث، أو أقاربهم، للحصول على "حصري" قد يكون مكروهًا، فحرية الصحافة مسؤولية يمارسها الصحفيون نيابة عن الجمهور، للبحث ونشر المعلومات ذات الصلة المباشرة بحياة الناس التي قد تظل مخفية عن المجال العام.

قد ينطبق ما تشير إليه تلك الورقة على نماذج أخرى من الدفع، فمهمة الصحافة لا تقف عند القضايا الجنائية، بل تشمل جميع مجالات الحياة والشأن العام، والأحداث، وحتى الشأن الخاص عندما يتعلق الأمر بشخصيات معروفة ولها دور في الحياة العامة، سواء كانت الشخصية سياسية او اقتصادية أو حتى فنية.

من جهة ثانية، يبدو الظهور على وسائل الإعلام مرهونًا، إضافة إلى خدمة الشأن العام، بمسألة الظهور وكسب الشهرة، وكذلك في الترويج لمشاريع معينة تحت لافتة إبداء الرأي أو تقديم الخبرة والمشورة، وهناك من المتخصصين من لا يتطلعون إلى المال بل إلى توزيع ونشر المعرفة، أو الدفاع عن قضاياهم سواء كانت محقة أم لا.

وثمة شكل آخر للظهور، وهو تفسير الموقف، وهو ما يتخصص به المكلفون كناطقين باسم حكومات أو أحزاب أو منظمات أو شركات.

تقول مجلة "سليت" (SLATE) الأمريكية المتخصصة بمكافحة التضليل الإعلامي، في مقال معنون بـ"اتبع المال" (Follow the Money)، إن الدفع يتم للمشاركين في البرامج الترفيهية الأمريكية، أما البرامج الإخبارية فلا يجري الدفع فيها، لأن ذلك يشبه الدفع للمصادر، وهو غير أخلاقي.

ويستثنى الضيوف الدائمون المنتظمون في البرامج الإخبارية، بينما يحصل المشاركون بجميع البرامج في بريطانيا على شيء ما من التعويضات المالية.

هل يتلقى رئيس بلدية المال عن ظهوره التلفزيوني أو حديثه للصحافة، خلال كارثة تضرب بلدته؟ وهل يحق له أو للقناة أو الصحيفة تقديم المال؟ هو سؤال مشروع، لكن الإجابة عنه بعدم جواز الدفع يجب ألا ترقى للشك.

لا يمكن لمن يعمل في الشأن العام أن يطلب المال عن شهادة أو مقابلة في صلب اختصاصه، لأن ما يقدمه من معلومات هو من واجباته أمام الجمهور بالأصل.

قد تختلف الحال عندما نطلب من متخصص تقديم رأي أو استشارة مكتوبة او مصورة، في مادة وثائقية وهو غير مضطر لذلك، ويعود الأمر هنا إلى قواعد الصرف في الوسيلة الإعلامية، وتقديراتها، كما يرتبط الأمر بطبيعة البرامج، فكثير منها تنتجه شركات خاصة وتبيعه لوسائل الإعلام.

يناكف بعض الصحفيين في الغرب بالقول، إذا كان المال موجودًا فما المانع من إعطاء الشهود من ضحايا الكوارث أو الحروب عندما يكون المال متوفرًا، لأن تقديم 50 دولارًا لأحد الشهود مقابل قضائه ساعات منتظرًا لتقديم شهادته قد يشكل فارقًا لديه، وقد يشتري بهذا المبلغ طعامًا يكفيه ويكفي أطفاله مدة أسبوع، وتلك مناكفة مشروعة في الظروف غير الاعتيادية.

سألت أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي عما إذا كان الدفع لمصادر المعلومات أخلاقيًا، فأجاب بأنه يتعارض مع أخلاقيات الصحافة، لكن لكل مؤسسة سياساتها، وحول عدم أخلاقية هذا السلوك، ذكر أنه يتسبب في تضارب المصالح المحتمل للصحفيين والمؤسسات الإخبارية في جوانب منها:

التحيز في الإبلاغ: عندما يدفع المراسل للمصدر للحصول على المعلومات، قد يكون المصدر متحمسًا لتقديم معلومات تتماشى مع توقعات أو رغبات المراسل، بدلًا من تقديم سرد موضوعي للحقائق. يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحيز في الإبلاغ ويعرض دقته ونزاهته للخطر.

معلومات غير دقيقة أو خاطئة: قد يؤدي الدفع للمصادر إلى تحفيزهم على تقديم معلومات خاطئة أو مبالغ فيها من أجل تلقي الدفع. يمكن أن يؤدي ذلك إلى نشر معلومات غير دقيقة أو غير موثوقة، ما يقوض مصداقية المؤسسة الإخبارية ويمكن أن يضلل الجمهور.

التلاعب والاستغلال: يمكن أن يتسبب الدفع للمصادر بتلاعب المصدر بالمعلومات أو حجب التفاصيل الحاسمة من أجل تعظيم مكاسبه المالية. يمكن أن يؤدي ذلك إلى استخدام الصحفي كأداة للمصالح الشخصية أو الخاصة، ما يضر بنزاهة التقارير.

فقدان الاستقلال: من المتوقع أن يحافظ الصحفيون على الاستقلال، ويمكن أن يؤدي الدفع إلى تآكل هذا الاستقلال وخلق تصور بأن المصدر يسيطر على المراسل للدفع مقابل المعلومات.

تآكل الثقة العامة: إن الدفع للمصادر يقوض ثقة الجمهور في وسائل الإعلام الإخبارية. إذا أصبح من المعروف أن منظمة إخبارية تدفع للمصادر، يمكنها أن تثير تساؤلات حول موثوقية وموضوعية تقاريرها. قد يبدأ الجمهور في النظر إلى المنظمة على أنها مدفوعة بالحوافز المالية بدلًا من الالتزام بتقديم أخبار دقيقة ومستقلة.

ويختم التطبيق بخلاصة تقول، للحفاظ على الأخلاقيات والمصداقية الصحفية، تتجنب المؤسسات الإخبارية عمومًا دفع المصادر وتعتمد على وسائل أخرى لجمع المعلومات، مثل البحوث الشاملة والمقابلات والتحقق.

لم أدفع لتطبيق الذكاء الاصطناعي مقابل هذه المعلومات، التي أنا مقتنع بها مهنيًا، بطبيعة الحال.. وللحديث بقية.

"قاضيان سوريان في محكمة العدل الدولية"

إبراهيم العلوش

مع رفع جنوب إفريقيا دعوى ضد إسرائيل وصدور التوصيات الاحترازية من قبل محكمة العدل الدولية بشأن الإبادة الجماعية للفلسطينيين في غزة، صدر كتاب البروفسور السوري محمد أمين الميداني بعنوان "قاضيان سوريان في محكمة العدل الدولية".

اتجهت الأنظار خلال الأسابيع الماضية إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، عندما تقدمت دولة جنوب إفريقيا بدعوى قضائية ضد إسرائيل، تتهمها بارتكاب أعمال الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين في غزة، وبثت وسائل الإعلام العالمية مرافعات جنوب إفريقيا الاحترافية والمشهود لها، حتى من قبل وسائط "الميديا" المعادية للشعب الفلسطيني والمؤيدة للمحرقة العلنية في قطاع غزة، وقد خطفت المحكمة الأضواء وجعلت اسم إسرائيل في زاوية الاتهام من قبل إحدى أكبر المحاكم الدولية التابعة للأمم المتحدة.

وحسب كتاب الدكتور الميداني، فإن محكمة العدل الدولية أُسست عام 1922 مع إنشاء عصبة الأمم، وتم العمل على استمرارها في لاهاي العاصمة الهولندية بعد فشل عصبة الأمم وتأسيس الأمم المتحدة بشكلها الحالي، وقد عُدّل اسمها من محكمة العدل الدولية الدائمة إلى اسمها الحالي.

يوجد في المحكمة الآن ثلاثة قضاة عرب، وقد شغل 11 قاضيًا عربيًا مناصب متعددة في المحكمة منذ تأسيسها، بمن فيهم القاضيان السوريان الدكتور صلاح الدين ترزي (1976-1980) والدكتور عبد الله الخاني (1981-1985)، وهما من جيل الأكاديميين الذي أسسته الدولة الوطنية السورية قبل أن تجتاحها جحافل المظليين وخريجي بعض جامعات روسيا ورومانيا وأرمينيا وغيرها من دول المعسكر الشرقي، التي كانت توزع الشهادات باستخفاف، وتعمدت تخريب مستوى التعليم بتوزيع كثير من الشهادات التي لا تعبر عن حجم التأهيل.

يتطرق الكتاب إلى حياة ونشاط الدكتور صلاح الدين ترزي (1917-1980)، الذي درس الحقوق في جامعة "دمشق"، والدراسات العليا كانت في جامعة "ليون" الفرنسية، وعمل في السلك الدبلوماسي عبر العالم، وشارك في النشاطات الدولية والأممية، منها عضويته في لجنة دراسة إنشاء محكمة جنائية دولية 1951، وكان مقررًا في اللجنة الخاصة بموضوع تعريف العدوان 1953، وعضوًا في اللجنة الخاصة لدراسة قانون العاملين في الأمم المتحدة، وله نشاطات على مستوى الجامعة العربية، وتم انتخابه في العام 1976 قاضيًا في محكمة العدل الدولية، واتسم بالشخصية القوية والإبداع القانوني في القضايا التي درسها عند وجوده في المحكمة، وقابله الكاتب في جامعة "دمشق" عندما قدمه الدكتور جاك الحكيم لطلاب الحقوق كأحد أعلام القانون الدوليين.

وقد أبدى القاضي ترزي حنكته القضائية في قضيتين، هما النزاع حول الجرف القاري بين اليونان وتركيا 1976، وقام بإضافة قانونية في البرهان على رأيه في النزاع بإدخال الاستشهاد بالشريعة الإسلامية وبقاعدة "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني، لا للألفاظ أو المباني"، بالإضافة إلى استشهاده بالقانون الفرنسي في اجتهاداته.

أما القضية الثانية التي شارك فيها فهي قضية الرهائن بالسفارة الأمريكية في طهران 1980، ولكن الولايات المتحدة تجاوزت المحكمة عبر الاحتجاج بالتدابير المؤقتة لتحرير رهائنها بالقوة، وقد فشلت عمليتها آنذاك وتسببت بهزيمة الرئيس جيمي كارتر في الحملة الانتخابية، ومجيء الرئيس رونالد ريغان الذي يشبه في تصرفاته الرئيس دونالد ترامب. وقد توفي القاضي ترزي بحادث مؤسف في لاهاي 1980 ونعته المحكمة كأحد أعلام القانون الدولي.

القاضي الثاني هو الدكتور عبد الله الخاني (1925-2020)، وهو أيضًا خريج جامعة "دمشق" والجامعة الأمريكية في بيروت، وعمل في السلك الدبلوماسي، وفي وزارة السياحة، وفي المنظمات الدولية، وتم انتخابه بعد وفاة القاضي صلاح الدين ترزي لاستكمال فترته الانتخابية التي تمتد تسع سنوات، قضى منها الراحل أقل من خمس سنوات. وقد اعتمدته المحكمة للمشاركة في رأي استشاري حول قانون العاملين في الأمم المتحدة ودراسة قضية تقدم بها أحد موظفي الأمم المتحدة، وقضية الأنشطة العسكرية وشبه العسكرية في نيكاراغوا 1984، والقضية المتعلقة بالجرف القاري بين ليبيا ومالطا 1984. وعلى عكس الدكتور ترزي الذي لم يترك الكثير من المؤلفات القانونية، فإن للقاضي عبد الله الخاني العديد من المؤلفات التي يذكرها المؤلف بالتفصيل.

يستعرض الكاتب الكثير من التفاصيل المشوقة عن تاريخ القضاء الدولي، وعن حياة القاضيين وعن نشاطاتهما القانونية، ويترجم إلى اللغة العربية مقتطفات واسعة من قانون محكمة العدل الدولية، وقد نوّه الكاتب في مقال له بصحيفة "الجريدة" الكويتية إلى أن محكمة العدل الدولية تصدر أحكامها باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ولا تترجم تلك الأحكام إلى العربية إلا مرتين في السنة لضعف دعم اللغة العربية من قبل الدول الممولة للمحكمة، وهذا يقلل من اعتماد اللغة العربية في المحافل الدولية رغم أن أكثر من أربعمئة مليون يتكلمون العربية، بالإضافة إلى ملايين المسلمين الذين يتعلمون الكثير أو القليل من اللغة العربية بسبب الطقوس الدينية وارتباطها باللغة العربية.

القانونيون السوريون أسهموا في المحافل الدولية وكانت لهم أدوار مهمة، ولعل من أقدمها مشاركة المحامي فارس الخوري في تأسيس الأمم المتحدة، ودوره المهم في تلك المفاوضات والتفاهمات بما فيها إجراءات محكمة العدل الدولية.

ولكننا نجد اليوم سوريا التي أنجبت هؤلاء تفتقر إلى سلطة القانون، ويحكمها نظام متوحش يعتمد التعذيب، والقتل الجماعي، ويأخذ الدولة السورية رهينة من أجل استمرار عائلة الأسد، التي ترعى هذا الدمار وهذه الفوضى، والتي أفقدت سوريا استقلالها وحوّلتها إلى سجن كبير، وإلى متجر لـ"الكبتاجون" والمواد المخدرة.

مطالب العرب أم ضغط الحلفاء أم متطلبات الداخل

ما وراء تغييرات النظام السوري

عنب بلدي
ملف العدد 624
الأحد 4 شباط 2024

إعداد:
حسام المحمود
خالد الجرعتلي
يامن مغربي

بعد إعادته إلى الجامعة العربية، ومشاركته في قمتين خلال 2023، عينت السعودية أول دبلوماسييها في دمشق منذ 2012، وهو قائم بأعمال السفارة في دمشق.

الإعلان عن هذه الخطوة سبقه بيوم واحد تعيين الإمارات سفيرها الأول في دمشق منذ نحو 11 عامًا، في 30 من كانون الثاني الماضي.

الرياض وأبو ظبي قطعتا علاقتهما السياسية بالنظام السوري وسحبتا سفيريهما من دمشق في 2012، بسب التعاطي القمعي لقوات النظام مع احتجاجات السوريين المطالبة بإسقاط النظام حينها، واستعادت كل منهما علاقتها بدمشق بظروف مختلفة زمنيًا وسياسيًا على مستوى سوريا والإقليم.

وجاءت هذه الخطى الدبلوماسية بالتزامن مع ما يقدمه النظام كإجراءات وتغييرات يحدثها منذ أسابيع، على مستوى القرارات والمراسيم، وإحداث تغيير في أنظمة معينة ضمن المؤسسة العسكرية، وهو ما جرى تصويره كمحاولات تغيير داخل بعض المؤسسات التي يسيطر عليها.

التغييرات التي جاءت خلافًا لسنن النظام، سبقها دخول المفاوضات بينه وبين أكثر من جهة في نفق مظلم، لا سيما مع التطورات التي تشهدها غزة منذ 7 من تشرين الأول 2023، وإعادة ضبط الاهتمامات والأولويات تبعًا لتلك التطورات، فلا حديث عن "المبادرة الأردنية" للحل في سوريا، ولا أبواب سياسية على وشك أن تنفتح أمام النظام، والتقارب مع أنقرة منهار، كما أن الوضع الراهن والتوترات الحدودية وغيرها من الظروف تشي باحتمالية تأزم لا انفتاح.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف، مع باحثين ومتخصصين، مجموعة التغييرات التي يجريها النظام، وما المطلوب من النظام السوري في هذه المرحلة، ومن يقف خلفه، إلى جانب أثر وجدوى ذلك على الملف السوري، والعلاقة بالمبادرة والطرح العربي المقدم منذ أشهر في سبيل الوصول إلى الحل، وهو ما قابله النظام بعدم التجاوب، كما رد على مبدأ "خطوة بخطوة" بالحديث عن "مئات الخطوات" التي سارتها سوريا، دون أن تلقى أي مقابل من الدول الأخرى.

أصدر النظام السوري عدة تعميمات عسكرية تستهدف الحد من تحركات روسيا وإيران في قطعات الجيش – كانون الأول 2023 (وزارة الدفاع في حكومة النظام السوري)

مراسيم وقرارات

بالتزامن مع القانون الموحد الذي أعلنه البرلمان أجرى رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في 25 من كانون الثاني الماضي، اجتماعًا مع قادة الأجهزة الأمنية في الجيش، بحضور رئيس مكتب الأمن الوطني، ومستشار الشؤون الأمنية في الأمانة العامة لرئاسة الجمهورية.

وذكرت "رئاسة الجمهورية" عبر "تلجرام"، ونقلت عنها وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، أن الاجتماع تركز حول الأثر المرتقب لإعادة الهيكلة التي تجري في المجال الأمني، وتطوير التنسيق بين الأجهزة، بما يعزز أداء القوات الأمنية في المرحلة ا لمقبلة .

إعادة الهيكلة التي ذكرها البيان تصاعد الحديث عنها مؤخرًا، كون التغييرات أو إعلانات التغيير كانت بمعظمها ذات طابع أمني وعسكري.

وفي اليوم نفسه، أعلنت وزارة الدفاع في حكومة النظام عن دورة تطويع بعقود لخمس سنوات وعشر سنوات، حملت سلة المغريات ذاتها التي قدمتها عقود التطويع الصادرة عن النظام مؤخرًا، خلافًا لما كانت عليه الحال.

وعرض عقد التطوع الذي سمي "عقد مقاتل" فترتي خدمة مع راتب 1.3 مليون ليرة سورية مع التعويضات، بالإضافة إلى مكافآت، منها مكافأة بدء الخدمة ومكافأة سنوية ومنحة للزواج غير مستردة قيمتها مليونا ليرة.

كما نص بيان الوزارة على إعفاء المتطوع في هذه العقود من الخدمة الإلزامية، بعد إتمامه خمس سنوات من العقد.

إلى جانب هذه الإجراءات، نال رئيس حكومة النظام، حسين عرنوس، حيزًا أكبر من الضوء، بعدما حل مكان الأسد في القمة العالمية للعمل المناخي، في تشرين الثاني 2023.

وذكرت حينها وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) أن عرنوس يرأس وفد سوريا للمشاركة في القمة العالمية للعمل المناخي، ضمن أعمال الدورة الـ28 لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغيير المناخ.

غياب الأسد عن القمة رغم تلقيه دعوة إماراتية في 15 من أيار 2023، عزته صحيفة "نيزافيسيمايا" الروسية إلى خوف الأسد من السفر إلى الإمارات.

واعتبرت الصحيفة خلال تقرير لها، في 28 من تشرين الثاني 2023، أن غياب الأسد يرتبط بحقيقة أن السلطات الفرنسية أصدرت مذكرة بحق الأسد، وهناك اتفاق ساري المفعول بين باريس وأبو ظبي لتسليم المجرمين، ومن شأن مشاركة الأسد أن تشكل تحديًا لالتزام أبو ظبي بمثل هذه الترتيبات.

أمانة للرئاسة

في 13 من كانون الأول 2023، أصدر الأسد مرسومًا تشريعيًا يقضي بإحداث "الأمانة العامة لرئاسة الجمهورية"، وتتبع لرئيس الجمهورية، وتحل محل وزارة شؤون رئاسة الجمهورية، وتهدف إلى تقديم الأعمال التي تساعد في أداء رئيس الجمهورية لمهامه واختصاصاته، وتتولى تيسير الأمور الإدارية والمالية والقانونية في الرئاسة والإشراف عليها، ويرأسها أمين عام يشرف على أعمالها.

الصحفي نضال معلوف قال في وقت سابق، إن مؤسسة الرئاسة في سوريا ثقب أسود لا أحد يعرف كيف تدار، وما آلية اتخاذ القرار في الرئاسة التي تدير البلد بالكامل، لكن المرسوم يحول المؤسسة إلى هيئة مكشوفة، ويلغي الغموض الذي كان موجودًا، معتبرًا أن هذه الخطوات تهيئة لما بعد حكم الأسد، ليكون النفوذ موزعًا على عدة مواقع، وإن كان كل موقع يمكن أن يكون تحت سيطرة دولة أو لها نفوذ فيه .

معلوف أشار إلى ظهور مسمى وظيفي جديد في سوريا هو "أمين عام رئاسة الجمهورية" الذي يتولى الكثير من مهام الرئيس وفق المرسوم، فالبند الأول في المادة الخامسة من المرسوم يقول، "يرأس الأمانة العامة أمين عام، يكون الرئيس الإداري الأعلى فيها، ويشرف على أعمالها، وهو عاقد النفقة وآمر التصفية والصرف في رئاسة الجمهورية"، وهو أمر مهم في حال حدوث تغيير سياسي في سوريا.

المرسوم يعتبر أيضًا جميع العاملين في وزارة شؤون الرئاسة ومكاتب الرئاسة والمستشارين منقولين حكمًا مع شواغرهم إلى الأمانة العامة، ما يعني فك ارتباطهم بالرئيس، وتبعيتهم لحلقة وسيطة تنظم حتى الأمور المالية، وفق معلوف.

الحزب والقضاء

يولي النظام السوري اهتمامًا واضحًا بانتخابات حزب "البعث" لدورة 2024، وتجلى ذلك بثلاثة لقاءات واجتماعات عقدها رئيس النظام، بشار الأسد، خلال أقل من شهرين، مع مسؤولين في الحزب لمتابعة مسألة الانتخابات.

في 27 من كانون الثاني الماضي، التقى الأسد أعضاء اللجنة العليا للإشراف على الانتخابات، واستمع إلى إحاطة حول الجولات واللقاءات التي أجرتها اللجنة في الفروع والمحافظات، خلال الأيام الماضية .

وشدد على أن نجاح تجربة الإشراف على الانتخابات ستبنى عليه استحقاقات مقبلة، على مختلف المستويات الحزبية التي ستتبع المؤتمر الموسع، ما يجعل هذه التجربة جزءًا من "مسار ديمقراطي يجب بناء متطلبات شفافيته ونجاحه"، على حد قو له .

كما التقى، في 24 من كانون الأول 2023، بأعضاء اللجنة، وشدد على استقلاليتها للإشراف على الانتخابات، وحيادها المطلق في أداء مهامها خلال كل مراحل المسار الانتخابي من التحضير وحتى النتا ئج .

هذا اللقاء سبقه بأقل من أسبوع لقاء وحديث ونقاش مع اللجنة المركزية في حزب "البعث"، وتحدث الأسد عن معالجة السلبيات في الدولة والمجتمع المدني، معتبرًا أن انتخابات الحزب "تشخيص وعلاج".

أمين سر اللجنة المركزية لحزب "البعث"، هيثم سطايحي، قال لصحيفة "الوطن"، في كانون الأول 2023، إن اللجنة العليا المركزية الموسعة ستنتخب أعضاء اللجنة المركزية الجديدة، ثم قيادة مركزية جديدة للحزب.

كما نقلت "الوطن" عن مصادر لم تسمِّها، أن لجنة عليا مستقلة ستشرف على الانتخابات إضافة إلى اللجان الفرعية في المحافظات، مع الإشارة إلى وضع شروط محددة لمن يحق له الترشح، سواء للقيادات الحزبية أو المنظمات أو النقابات.

وعلى المستوى القضائي والحقوقي، أصدر الأسد القانون رقم "2" لعام 2023، الذي تضمن تعديلًا على قانون محاكمة المدنيين في المحاكم العسكرية بالمادة "50" من قانون العقوبات وأصول المحاكمات العسكرية.

ويقضي التعديل، الصادر في 17 من كانون الأول من العام نفسه، بمحاكمة المدنيين الذين تشملهم المادة "50" أمام القضاء الجزائي العادي بدلًا من القضاء العسكري، إلا إذا كانت الجريمة "ناشئة عن الوظيفة"، وفق ما نقلته الوكالة السورية الرسمية للأنباء (سانا).

ولم تتطرق هذه التغييرات لملفات جوهرية وذات حساسية لدى الشعب السوري، ومنها ملف المعتقلين والمختفين قسرًا، الذين توثق "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" عددهم بـ135 ألفًا و253 معتقلًا في سجون النظام.

شملت التغييرات قطاعي الجيش والأمن المرتبطين بشكل مباشر بالنفوذ الروسي والإيراني في سوريا – كانون الأول 2023 (وزارة الدفاع في حكومة النظام السوري)

الأسد يزور السعودية للمشاركة في القمة العربية الإسلامية بشأن غزة– 10 من تشرين الثاني 2023 (رئاسة الجمهورية)

تغييرات أم خطوات

تـأتي تغـييرات النظام السـوري هـذه في الوقت الذي تتجـه بـه أنظـار المجتمـع الـدولي نحـو الأوضاع في غـزة، والتصعيد المسـتمر على أكثر مـن صعيد وجبهة مرتبطـة بأحـداث 7 من تشريـن الأول 2023.

ورغـم أن حالـة البرود في الملـف السـوري، وتراجـع حالـة الاندفـاع الـذي تبع زلـزال 6 من شـباط 2023 تجاه دمشـق، سـبقت أحداث غـزة، فإن هـذه الأحداث أزاحـت جزئيًـا الملـف السـوري عـن صدارة نقاشـات إقليميـة على الأقـل، رغـم تعطـل واضح في مسـارات التقـارب العربي تجـاه النظـام بعد اسـتعادته مقعده في الجامعـة العربيـة، خلال قمـة "جـدة" في 19 من أيار 2023.

قـال وزيـر الخارجيـة اللبنـاني، عبـد الله بـو حبيب، في 8 مـن تشريـن الأول 2023، إن "لجنـة الاتصـال العربيـة" بـدأت بحماسـة، لكـن ثمـة ضغوطًـا غربية شـديدة على اللجنـة حتـى لا تعطـي أي شيء قبـل النظـام السـوري، مـن منطلـق "يكفـي أنكـم أعدتـم الحكومـة السـورية إلى الجامعـة العربيـة"، وفـق ما نقلتـه صحيفـة "الشرق الأوسـط" السـعودية.

هـذه اللجنة عقـدت لقاء يتـيمًا في العاصمـة المصرية، القاهـرة، في 15 مـن آب 2023، ولم يخـرج بيانهـا الختامـي بأبعد مـن اتفـاق على لقاء مقبـل في بغداد، دون تحديـد الموعد.

وبعـد اللقـاء الذي جـاء لمتابعة مـا جرى الاتفـاق عليه مـع النظـام السـوري في اجتماعـات وزارية سـابقة، منهـا "لقـاء عمان التشـاوري"، و"اجـتماع جـدة"، تتابعـت المـؤشرات التي تعكـس حالة عـدم توافق بين دول "لجنـة الاتصـال" والنظـام السـوري، تعززهـا الأحـداث التـي تجـري على الأرض بما يخالـف حرفيًا "المبـادرة الأردنيـة" وأي طرح أو تصـور عربي للحل السـياسي في سوريا.

وإلى جانـب عدم تطبيـق النظام لأي من بنـود مبادرة العـرب تجـاه دمشـق، لكـن الأحـداث سـلكت مسـارًا متطرفًـا في مخالفـة المقترحـات العربيـة، فالمخدرات عامـل أرق وتهديد على حـدود الأردن، والتصعيد تجاه الـشمال لا يـكاد ينقطـع، والاعتقـالات مسـتمرة وفق تقاريـر شـبكات تعنـى بحقـوق الإنسـان، مـا يجعل هـذه الإجـراءات لا تلامـس ما يصبـو إليـه العرب، في حـال كان الغـرض منها نشـد ودهم.

الباحـث في مركـز "الحوار السـوري" الدكتـور أحمد قـربي، أوضـح لعنـب بلـدي أن "المبـادرة الأردنيـة" ابتعـدت عـن الطروحـات السياسـية، باسـتثناء عودة اللاجـئين، وهـو مـا سـخره النظـام لمصلحتـه، عبر المطالبـة بتـوفير بنيـة تحتية تخـدم عودتهـم، معتبرًا أن الحـل السـياسي هـو "المصالحـات".

ويـرى الباحـث أن كل الإجـراءات الشـكلية التـي قـام بهـا النظـام لا تمـس بجوهره، فالإشـكالية الأساسـية هي بشـار الأسـد، ومشـكلة السـوريين لم تكن بتغيير شـخصية أمنيـة أو تعديـل الدسـتور، فالتغـييرات لا تشـمل بنيـة النظـام الحقيقيـة، ولا يمكـن اعتبـار ما يقـوم بـه تنـازلات أو تجاوبًـا تجـاه طـرح سـياسي عـربي، في ظـل تعطيلـه المسـتمر لأعمال اللجنـة الدسـتورية، وتعنتـه في ملـف المعتقـلين والمغيـبين قسرًا.

وحـول مـدى تلبيـة هـذه التغـييرات لمطالـب العـرب مـن دمشـق، بيّن الباحث أن الـدول العربيـة لم تطالب النظـام بالتغـيير السـياسي، أو تغيير السـلوك، وكان الهـدف والتوجـه الاستراتيجـي هـو إنهـاء فكـرة "الربيـع العـربي"، وعـودة الأسـد تؤكد ذلـك، كونها تناقـض القـرار "2254".

واسـتبعد الباحـث أحمد قـربي أن يقدم النظـام ما هو أبعـد مـن هـذه الإجـراءات الراهنـة، وحديـث الروس عـن إصلاح أمنـي لا يتعـدى تكريـس حكـم الأسـد، بمعـزل عـن مصلحـة سـوريا والسـوريين، فالنظـام غير قابـل للإصلاح، وغير قـادر على تقديـم خطـوات إصلاحيـة هيكليـة لأن مثـل هـذه الخطـوات سـتكتب نهاية .

وفـيما يتعلق بالتوتـر بين العـرب والنظام السـوري، ودور هـذه التغـييرات في تخفيـف حالـة التوتر، يرى قـربي أنـه لا علاقة لمصـادر التوتر بين العرب والأسـد بمسـألة التغـييرات الداخليـة، ومصـدر التوتـر هـو تهريـب المخـدرات، ورغم عدم وفـاء النظـام بتعهداته بخصـوص الحـد مـن تهريـب المخـدرات والتراشـق الإعلامي بين عمان ودمشـق، لا يزال التطبيع مسـتمرًا، وهنـاك حديث عن فتح قريب للسـفارة السـعودية في دمشق .

ولا تشـكل "المبـادرة الأردنيـة" تعارضًـا مـع مقاربة "خطـوة مقابل خطـوة" التي طرحهـا المبعوث الأممي إلى سـوريا، غير بيدرسـون، في 2022، وعلّـق عليهـا وزيـر الخارجية السـوري، فيصل المقـداد، في حزيران 2023، بأن "سـوريا سـارت مئات الخطـوات" دون أن تلقـى أي مقابـل مـن الـدول الأخـرى، ولم يوضح المقـداد الخطوات التي نفذهـا النظام، أو تلـك المطلوبة منـه، ولا الخطـوات المنتظـرة مـن الـدول الأخـرى، سـوى إشـارته إلى التوقف عـن دعـم "الإرهاب".

في لقـاء مـع موقـع "أثـر بـرس" المـحلي، في 31 مـن كانـون الثـاني الماضي، أكـد السـفير الإيـراني في دمشـق، حسـين أكبري، أن مبـدأ "خطـوة مقابـل خطـوة" كان موضع نقاش بينه وبين بيدرسـون، وأن الأخير لم يقـدم أي برنامـج واضـح للعمل بهـذا المبدأ.

وأضـاف أكبري أن هـذا الاقتراح "بـدأ مـن قبـل بيدرسـون، قبل أن تعود سـوريا إلى الجامعة العربية، وجـرى طرحـه في الأردن، ولم يوضح أحـد خطواته، ومـن الذي يجب أن يقـوم بالخطـوة الأولى (...) حتى الـدول العربيـة لم تعلـن عن هـذا الأمر حتـى اليوم".

> "المطلوب من النظام هو اللاجئون والمخدرات، وكلا الملفين لم يقدم بهما أي تنازل أو خطوات جوهرية، وهذا يرجح أن التطبيع مع النظام قرار استراتيجي، وحتى لو زاد تهريب المخدرات أو تراجع النظام عن هذه الخطوات أو قام بما يعاكسها، فلن يتوقف التطبيع مع الأسد".
>
> أحمد قربي
> باحث في مركز "الحوار السوري"

الأسد يناقش مع اللجنة العليا للإشراف على الانتخابات الحزبية العملية الانتخابية – 27 من كانون الثاني 2024 (حزب البعث– فيس بوك)

هل يرضي الأسد العرب؟

بينما أجمع باحثون خلال حديثهم لعنب بلدي سابقًا على أن النظام السوري مُصَمّم بطريقة لا تسمح له بالتغير، يطرح السؤال هنا عن احتمالية أن تكون هذه التغييرات مطلوبة، أو مفروضة، وفق مقاربة سياسية معينة.

منذ مطلع 2023، حملت مقاربات سياسية لدول عربية مع النظام مطالب منها ما كان يتعلق بالإصلاح القضائي، والإفراج عن المعتقلين، وصولًا إلى تحركات الجيش السوري داخل سوريا، كما حصل في المبادرة الأردنية.

وبالنسبة للقرار الأممي "2254" الذي لا تنفيه أو تعارضه أي من مبادرات الحل السياسي، ويشكل إطارًا أوسع لها، قال وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، في أيار 2023، إن "سوريا ستطبق ما يلزمها منه".

اليوم، وبعد أكثر من ستة أشهر على المطالب، والتعليقات حولها، ظهرت ملامح تغيير جزئي في بعض مفاصل إدارة النظام على الصعيد العسكري، والاقتصادي، وحتى الإداري، لكن ليس معروفًا مدى ارتباطها بالمطالب العربية أو غيرها.

الباحث الزميل في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" نادر الخليل، قال لعنب بلدي، إنه فيما يخص التغييرات الأمنية على وجه الخصوص، المتمثلة باستبدال رئيس "الأمن الوطني"، علي مملوك، فمن الأكثر واقعية النظر إلى الأمر على أنه استبدل بسبب تقدمه بالعمر.

وإلى جانب ما سبق، جاء استبدال مملوك في إطار استمرار الترفيعات والتنقلات المعتادة التي تجري دوريًا في قيادات الأجهزة الأمنية، من ترفيع الأصغر سنًا، وإعفاء الأكبر، بحسب الباحث.

وفي حالة مملوك، يرى الخليل أنه سيحافظ على موقعه "كمستشار للشؤون الأمنية"، أي سيبقى ذا تأثير في المنظومة الهيكلية الأمنية للنظام، لكن دون منصب تنفيذي مباشر، يتطلب جهدًا يوميًا في الغالب.

وعلى صعيد الملامح التي تشكلت حول نية تحويل المؤسسة العسكرية لـ"جيش محترف"، يرى الباحث أنه يمكن إدراجها أو اعتبارها ضمن "محاولة إقناع الدول العربية الراغبة بالتطبيع مع النظام، أن بشار الأسد بصدد التغيير، وتحويل المؤسسة العسكرية لحالة أكثر احترافية وأقل ميليشيوية".

وجاءت التغييرات الأحدث حاملة معها إيحاءات بنية النظام تقليص النفوذ الإيراني، وأن لديه قدرة على استعادة الجيش الذي كان ينتشر في سوريا قبل 2011، وقد يكون الأسد راغبًا بذلك فعلًا، لكن هذا يتطلب تمويلًا كبيرًا، وغالبًا لن يحصل عليه، وفق الباحث، الذي بيّن أنه لو وجدت نية للنظام للحد من النفوذ الإيراني في سوريا إرضاء لدول عربية، فهو لا يملك القدرة على ذلك.

تغييرات مستمرة

مدير مركز "إدراك للدراسات والاستشارات"، باسل حفار، قال لعنب بلدي، إن التغييرات تشكل أول ملامحها عام 2015، لكنها كانت تسير ببطء، معتبرًا أن التغييرات الأكثر أهمية جاءت لاحقًا لتشمل البنية العسكرية والإدارية، وحتى الحزبية والأمنية.

وتوقع الباحث أن تستمر التغييرات بوتيرتها الحالية خلال العام الحالي على جميع الأصعدة.

حفار أشار إلى أن التطورات السياسية التي شهدتها سوريا، فرضت على النظام إعادة النظر في طريقة تفكيره حول نهجه بإدارة الوضع في سوريا، خصوصًا أنه كان معرّضًا حتى وقت قريب لـ"التفكك، وخروج مناطق جديدة عن سيطرته بشكل أو بآخر".

أبرز مثال يمكن الإشارة إليه بحسب الباحث، هو ما حصل في السويداء منذ منتصف العام الماضي، عندما اندلعت احتجاجات مناهضة للنظام، ولا تزال مستمرة.

ومنذ آب 2023، لم تتوقف الاحتجاجات المناهضة للنظام في السويداء جنوبي سوريا، التي أغلق خلالها أبناء المحافظة فروع حزب "البعث"، وأزالوا صور بشار الأسد ووالده من المؤسسات الخدمية في المحافظة، وهي احتجاجات تتجاهلها وسائل الإعلام الرسمية والمقربة من النظام.

من يدير هذه التحولات؟

لطالما كانت قضايا الشأن الداخلي السوري مطروحة على طاولة المفاوضات بين النظام وجهات أخرى فاعلة في الملف السوري، أحدثها ما جاء في "المبادرة الأردنية" عندما طرحت بنودًا تتعلق بإزالة الحواجز العسكرية والأمنية من المدن السورية، التي تشكل عائقًا أمام عودة حياة السوريين لشكلها الطبيعي.
وبالنظر إلى شكل "المبادرة" التي نشرت مجلة "المجلة" السعودية بنودًا منها، فإن المرحلة الثانية من "المبادرة" تتعلق بالبعدين الأمني والعسكري، وتشمل وجوب موافقة النظام على خطوات أبرزها:

- وقف شامل لإطلاق النار في جميع الأراضي السورية.
- وقف جميع العمليات العسكرية التي لها علاقة بالصراع المسلح، باستثناء عمليات التدريب القتالي.
- إعلان تجميد التجنيد العسكري لمدة سنة على الأقل.
- تخفيض عدد الحواجز الأمنية في مناطق مدنية يتفق عليها.

باسل حفار يرى أن حلفاء النظام الرئيسين (إيران وروسيا) يشكلان عامل التأثير الأكبر في إدارة هذه التغييرات.
وبقدر ما لهذه التغييرات من أهمية على الصعيد الداخلي والخارجي لدى النظام، يبقى التأثير الأكبر في مسار إجراء التغييرات بيد حلفاء النظام الذين يشكلون عامل تأثير مباشر بنوعية الأشخاص الذين سيشغلون مناصب معينة، أو إحداث هيكليات ومناصب جديدة.

دوافع داخلية

لا تقتصر التغييرات في مؤسسات النظام على جولاته السياسية مع حلفائه، والدول العربية فيما يتعلق بسوريا، إذ يواجه مسببات رئيسة داخليه تجبره على إجراء تغييرات، بحسب ما يراه مدير مركز "إدراك للدراسات والاستشارات"، باسل حفار.
حفار يرى أن التحولات المتسارعة التي شهدتها سوريا على مدار السنوات العشر الماضية، تدفع النظام لتطوير النظم الإدارية لديه بطريقة أكثر مرونة، تقلل من المصاريف الاقتصادية، وتساعده في إحكام قبضته على مفاصل حكمه بشكل أكبر.
العامل الاقتصادي في هذه التعديلات مهم، بحسب حفار، كون النظام بحاجة دائمة لتوفير سيطرة أكبر على المسارات الاقتصادية الجديدة التي صنعتها مرحلة الحرب، ومرحلة ما بعد الحرب.
الباحث في مركز "عمران" نادر الخليل، قال فيما يتعلق بالتغييرات القائمة بمؤسسات النظام، وأبرزها العسكرية، إن التمويل المطلوب "كبير" لإنجاز تغييرات في البنية العسكرية مثلًا، ما يعني أنه بحاجة لتمويل ضخم بمعنى أن على الدول العربية أن تقتنع بنية الأسد إصلاح الجيش، وقدرته على ذلك.
الخليل يرى أن التمويل يشكل معضلة بالنسبة للنظام، إذ لا يقدر على تغطيته دون الاستعانة بدول الخليج، في الوقت الذي لا يملك فيه قدرة على لجم نفوذ شقيقه ماهر الأسد الميّال لحليفه الإيراني، الذي يمول نفسه من نشاطات أعمال التهريب وغيرها.
وقلل الباحث من أهمية قرار إنشاء الأمانة العامة لرئاسة الجمهورية، معتبرًا أنه "تغيير محدود القيمة"، ويعود لأسباب إدارية ومالية، فبدل أن تبقى على هيئة وزارة، صارت أمانة عامة، وبالتالي خُفضت أعداد الموظفين والتكاليف فيها، لكن الدور والمهام المنوطة بها ستبقى نفسها.

تغييرات النظام..
استغلال مرحلة لحصد المكاسب

تأتي التغييرات في بعض هياكل المؤسسات الإدارية التابعة للنظام، بما فيها شؤون رئاسة الجمهورية، في ظل متغيرين اثنين مرت وتمر بهما منطقة الشرق الأوسط ويتعلقان بالنظام السوري بشكل مباشر، الأول هو الاجتماعات المتتالية لمسؤولين عرب مع نظرائهم في النظام، وما تبع ذلك من عودة الأخير لشغل مقعد سوريا في جامعة الدول العربية.
ويتصل المتغير الثاني بالحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وما تجره من تغييرات في المنطقة ككل، والصمت اللافت للنظام.

تخفيف الضغط وترتيب الأوراق

دأب النظام على استغلال الظروف الإقليمية أو الدولية المحيطة، لتحقيق أقصى فائدة ممكنة ضمن التموضع السياسي والاستراتيجي له في المنطقة، ما ينعكس بدوره على طبيعة التحالفات التي أقامها منذ قيام ما عرف بـ"الثورة الإسلامية" في إيران عام 1979، ووقوفه إلى جانب الأخيرة في حربها ضد العراق (1980-1988)، ثم مشاركته في "حرب الخليج" الثانية ولو بشكل رمزي.
وشكلت عودة النظام إلى الجامعة العربية متنفسًا دبلوماسيًا وسياسيًا له، إذ إن هذه العودة تعني، بشكل أو بآخر، نظرة مختلفة من دول عربية وربما أوروبية للنظام والملف السوري على حد سواء، كما أنها تمنحه مساحة لتعامل مختلف ولو قليلًا مع حلفائه، روسيا وإيران.
أول آثار التغييرات تكمن في هذه المساحة تحديدًا، فغالبية التغييرات التي أعلن عنها النظام، أو تلك التي سُرّبت عبر وسائل الإعلام، في القطاعين الأمني والعسكري، ترتبط بكل من روسيا وإيران ونفوذهما في هذه المؤسسات، فيما يبدو أنها محاولة للعودة للنظام إلى ما قبل 2011.
الدبلوماسي السابق داني البعاج، يرى أن الأسد، مع وصوله إلى سدة الحكم، اتخذ خطوات تنظيمية من ناحية التراتبية والتسريح والترفيع وفق الرتبة والسن القانونية، وهو ما ظهر جليًا في تعيين علي حبيب بدلًا من حسن تركماني كوزير للدفاع (كان الأول رئيسًا للأركان وتولى الوزارة وفق الترتيب العسكري المعتمد).
هذه الخطوات التنظيمية اختلفت بطبيعة الحال مع انطلاق الأعمال العسكرية على الأراضي السورية، ثم التدخل الروسي في سوريا عام 2015، وحيازة موسكو وطهران على نفوذ واسع ضمن المؤسستين الأمنية والعسكرية.
قال البعاج لعنب بلدي، إن أحد أهم الآثار المتوقعة هي الحد، ولو بشكل ضئيل، من النفوذ الإيراني، لا سيما مع استغلال النظام للظروف الحالية الداخلية والإقليمية، مع انخفاض وتيرة العمليات العسكرية والأمنية، لذا يحاول النظام أن يسرّع خطوات إعادة الهيكلة الأمنية والعسكرية الحالية، وأن يتماهى مع الخطط الروسية في هذا المجال، وهنا تبدو الآثار الداخلية لهذه التغييرات، وفق البعاج.
الباحث المتخصص في العلاقات العسكرية-المدنية بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" محسن المصطفى، قال لعنب بلدي، في وقت سابق، إنه منذ التدخل العسكري الروسي في سوريا لمصلحة النظام، بدأت "خطوات جادة" لإعادة الهيكلة، لكن الرغبات السياسية للنظام قاومت بعض التغييرات.
وذكر أن التغييرات التي أجرتها روسيا على قوام "الجيش السوري" لم تثبت فاعلية في بعض الأحيان، ما دفعها للتراجع عن بعضها كما حدث مع إعادة هيكلة "الفرقة الأولى"، ما بين تحويلها إلى فرقة "ميكا" ثم إعادتها كفرقة دبابات.
منذ سنوات، ظهرت ملامح تبعية فرق وألوية في "الجيش السوري" لإيران، أبرزها "الفرقة الرابعة" التي يقودها ماهر الأسد، شقيق بشار الأسد.
كما سيطرت إيران على مفارز أمنية على امتداد الجغرافيا السورية، خصوصًا مفارز جهازي "الأمن العسكري" و"أمن الدولة" في محافظة دير الزور على وجه الخصوص.
وفي مقال نشره معهد "الشرق الأوسط" حول "الفرقة الرابعة" عام 2021، قال إنها صارت "الرقم الأول" عسكريًا، بسبب الدعم الإيراني اللامحدود، والصلاحيات المفتوحة لها على كامل الأراضي السورية.

التغيير وحرب الإقليم

يثير النفوذ الإيراني في المؤسسات العسكرية والأمنية قلقًا عربيًا بشكل عام وخليجيًا بشكل خاص، وهو ما يبدو واضحًا على الأقل بما ورد في "المبادرة العربية"، إذ طالبت بإخراج القوات الإيرانية من سوريا وتخفيض الحضور العسكري لطهران، سلاحًا وجغرافيا، واستعادة ممتلكات استحوذت عليها إيران في سوريا، وانسحاب الميليشيات الشيعية و"حزب الله" اللبناني، ومعالجة مخاوف دول الجوار بشأن تهريب المخدرات من سوريا.
لا يمكن التأكيد، في غياب وثائق مسربة أو تصريحات رسمية من قبل قادة أو مسؤولين سياسيين، لأي درجة ترتبط المبادرة العربية بعملية التغييرات الحالية، في ظل "عدم التحرك" الرسمي بما يخص الحرب في غزة.
وفق البعاج، فإن غياب النظام في فترة حساسة تمرّ بها المنطقة، والحرب التي قد يكون من شأنها تغيير شكل الدول وتموضعها خلال الفترة المقبلة، مع التغييرات التي يجريها الأسد، هي أحد آثار التغيير، خاصة أنه يتماهى مع ما يذهب إليه "محور الاعتدال"، لذا فإن التغييرات وآثارها تتناغم مع ما يريده النظام بالأساس.
كما أن النظام يسعى لإعادة ترتيب أوراقه والتقاط أنفاسه، وموازنة الضغوط المفروضة عليه من إيران والعرب، وتحقيق مكاسب بانتظار نتائج حرب غزة، مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجة المادية الكبيرة، وتعطل مسارات التفاوض والانتقال السياسي، وفق البعاج.

لإيران نفوذ كبير في سوريا اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا (رئاسة الجمهورية)

تربة ومناخ ملائمان

الكمون.. محصول رابح في سوريا

محراث زراعي يحرث حقلًا في رأس العين في شمال شرقي الحسكة – 5 من كانون الثاني 2024 (عنب بلدي)

عنب بلدي – ماريا الشعبان

اكتسبت زراعة الكمون في سوريا هذا العام، بمختلف مناطق السيطرة، رواجًا ملحوظًا بين المزارعين، كمحاولة تكيف مع التحديات الزراعية والاقتصادية التي واجهها الفلاحون في مواسم مختلفة، وعلى وجه التحديد في الموسم الماضي.

اتجه بعض الفلاحين إلى زراعة الكمون عوضًا عن محاصيل أخرى غير مجدية ماديًا مقارنة بتكاليف زراعتها والعناية بها، وفضّله بعضهم الآخر نظرًا إلى الأرباح التي حققها المحصول في موسم العام الماضي.

تكرار تجارب ناجحة

مع زيادة الطلب على شراء البذار، ارتفعت أسعارها في مدينة إدلب شمال غربي سوريا، بحسب ما ذكره المزارع عمر عبدو، من سكان سرمين بريف إدلب الشرقي.

وترتفع أسعار البذار مع اقتراب موسم الزراعة، إذ وصل السعر التقريبي للكيلوغرام الواحد من بذار الكمون هذا العام في عموم سوريا إلى نحو 5 إلى 7 دولارات أمريكية، مع التنويه لاختلاف الأسعار والعملات المتداولة باختلاف مناطق السيطرة.

وقال "أبو يوسف" لعنب بلدي، وهو أحد فلاحي ريف حماة الشمالي، إن شراء الكيلوغرام من بذار الكمون كلفه ما يقارب 100 ألف ليرة سورية (نحو 7 دولارات أمريكية).

وذكر المزارع أن موسم حصاد بذار الكمون في صيف عام 2023 كان وفيرًا وغنيًا، نظرًا إلى المناخ الملائم الذي شهدته المنطقة ذاك العام.

وكان "أبو يوسف" زرع في العام الماضي مساحة 100 دونم من الأراضي الزراعية ببذار الكمون، وحصد ما يقارب 17 طنًا من حبوبه، ويأمل هذا العام أن يحصد ما يقارب 12 طنًا.

ويتراوح متوسط إنتاج الدونم الواحد من الأراضي الزراعية بين 50 و100 كيلوغرام من الكمون، وتعتمد كمية وجودة الإنتاج على نوع التربة وملاءمة المناخ، إذ تنمو نبتة الكمون بعلًا في التربة الحمراء، وتحتاج إلى الري في التربة الصفراء الخفيفة والمتوسطة، ويحبذ هذا النوع من النبات معدلات هطول مستقرة نسبيًا، الأمر الذي يعد أحد أسباب إقبال الفلاحين و"ضامني" الأراضي زراعية (المستأجرون) في محافظة حماة على زراعة الكمون، أملًا بأن يكون المحصول غنيًا كالعام الماضي، وفقًا لما ذكره المزارع "أبو يوسف".

لا تختلف الأسباب التي دعت مزارعي عامودا في ريف الحسكة إلى زراعة الكمون عن أسباب سائر الفلاحين، فرغم التحديات البيئية التي تواجهها المنطقة من تواتر سنوات الجفاف، وشح حصص المحروقات المخصصة لآلات الري والحراثة والحصاد، شهد قطاع زراعة الكمون في المنطقة إقبالًا، يعزوه المزارع شيرفان سهدو إلى جودة موسم الكمون في العام الماضي، الذي كان دافعًا لعديد من المزارعين للاستثمار بهذا المحصول من جديد أو لأول مرة.

ووفقًا للمزارع، فإن أكثر ما يؤرق الفلاحين بالنسبة لزراعة الكمون هي نسبة الهاطل المطري، فيعولون على استمرار الأمطار بشكل متوازن، دون سيول أو جفاف، ليحقق موسم هذا العام نجاحًا كسابقه.

أملًا بتعويض الخسائر

تتمحور أسباب توجه المزارعين لزراعة الكمون حول الأوضاع المناخية والاقتصادية للمنطقة، ففي ظل انخفاض أسعار المحاصيل التقليدية في إدلب شمال غربي سوريا، ومنها محصول القمح، تعتبر النباتات العطرية خيارًا جيدًا للمزارعين لتحسين أوضاعهم الاقتصادية وترميم الخسارات.

التفت مزارعو المدينة إلى زراعة الكمون على حساب القمح، لانخفاض أسعار مبيعه مقابل ارتفاع أسعار الكمون، وفقًا لما ذكره المهندس الزراعي محمد شيخ دياب لعنب بلدي في تقرير اقتصادي سابق، إذ حددت وزارة الزراعة في حكومة "الإنقاذ" سعر شراء القمح من الفلاحين لعام 2023 بـ320 دولارًا للطن الواحد، في حين كان سعره 450 دولارًا في عام 2022.

واتجه فلاحون لزراعة المحاصيل الأقل تكلفة والأكثر إنتاجية، ومنها المحاصيل العطرية كالكمون والكزبرة والحبة السوداء، لتفادي الخسائر المادية وكساد المحاصيل الذي عانوا منه العام الماضي.

وبالانتقال إلى شمال شرقي سوريا، وتحديدًا إلى مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة، لاقت زراعة الكمون رواجًا في الموسم الحالي، لارتفاع سعر مبيع المنتج، وتكاليفه المتوسطة، واعتماده على العمل اليدوي، بالإضافة إلى تربة المنطقة الخصبة والمناسبة لهذه الزراعة، بحسب ما ذكره المهندس الزراعي ماجد السليم لعنب بلدي.

وبلغ سعر مبيع الطن من الكمون نحو 4000 دولار أمريكي، بينما لا يتجاوز سعر طن القمح في رأس العين 200 دولار، وسعر طن القطن 550 دولارًا، ما جعل المزارعين يرغبون بزراعة الكمون لتكاليف زراعته المنخفضة نسبيًا أمام تكاليف بقية المحاصيل، ولتعويض الخسائر التي واجهتهم في الموسم الماضي.

تجارة رابحة "نسبيًا"

يعتمد الفلاحون في تسويق محاصيل الكمون على البيع الحر، بالتعامل مع تجار المنطقة الذين يعملون بدورهم على تصدير المحاصيل إلى الدول المستوردة، ولا تقدم الحكومات عروضًا لشراء حبوب الكمون كما هي الحال بالنسبة لمحاصيل أخرى كالقمح، وفقًا لما ذكره مزارعو مناطق متفرقة من سوريا لعنب بلدي.

ووصل سعر الطن من محصول الكمون شمالي الرقة، الموسم الماضي، إلى 5000 دولار أمريكي، بحسب ما ذكره المزارع "أبو علي" لعنب بلدي.

أما في إدلب وريفها فارتفع سعر بيع الطن من 4200 إلى 6800 دولار.

بينما بلغ سعر الطن الواحد من الكمون في العام الماضي بمحافظة حماة وما حولها نحو 2300 دولار أمريكي.

تتباين أسعار المنتج باختلاف المنطقة الجغرافية وجودة المحصول، ووفقًا للعروض التي يقدمها التجار والفلاحون.

شروط الأرض والمناخ

يبدأ موسم زراعة الكمون في سوريا، وهو نبات شتوي، ما بين منتصف شهر تشرين الثاني ومنتصف كانون الثاني، ويمكن أن تمتد فترة زراعته حتى بداية شباط بحسب الحالة الجوية للمنطقة.

ويعتمد اختيار الأراضي الزراعية المناسبة لزراعة الكمون على التاريخ الزراعي للأرض، ففي حال كانت الأراضي مزروعة بعشبة الكمون فقط في الأعوام السابقة تعتبر أراضي صالحة لزراعة المحصول، وفقًا لما قاله الفلاح "أبو يوسف" من ريف حماة الشمالي لعنب بلدي.

أما في حال استُخدمت الأرض لزراعة نبات آخر غير الكمون، فيجب على الفلاح انتظار ما بين 7 إلى 10 أعوام لزراعة الأرض ببذور الكمون من جديد.

ويختلف توزيع كمية بذار الكمون على الأراضي الزراعية باختلاف خصوبتها وتاريخها، فالأرض الحمراء القوية الخصبة تستوعب 5 كيلوغرامات من البذار تقريبًا، بينما تتحمل الأرض قليلة الخصوبة ما يصل إلى 3.5 كيلو بذار.

ويجري تسميد الأرض عادة عند نشر البذار في الأراضي، ويعتمد بعض الفلاحين على تسميد التربة قبل زراعتها وبعضهم بعد أو خلال الزراعة، ويُبنى ذلك على عوامل عديدة منها المناخ ونوعية التربة.

يتم حصاد الكمون ما بين 10 من تموز وبداية حزيران، ويعتمد الأمر على النضج البيولوجي للبذار.

ماذا تصدّر سوريا

بلغت قيمة صادرات سوريا في عام 2021 ما مجموعه مليار دولار أمريكي، وفقًا لبيانات المرصد "OEC" المختص بتحليل التجارات الدولية والاقتصاد العالمي.

وكان زيت الزيتون الصافي في مقدمة صادرات سوريا، وتأتي التوابل والبذار في المرتبة الرابعة، ولا تتوفر إحصائيات عن صادرات الكمون، على وجه التحديد، من سوريا ضمن مواقع رصد التجارات الدولية.

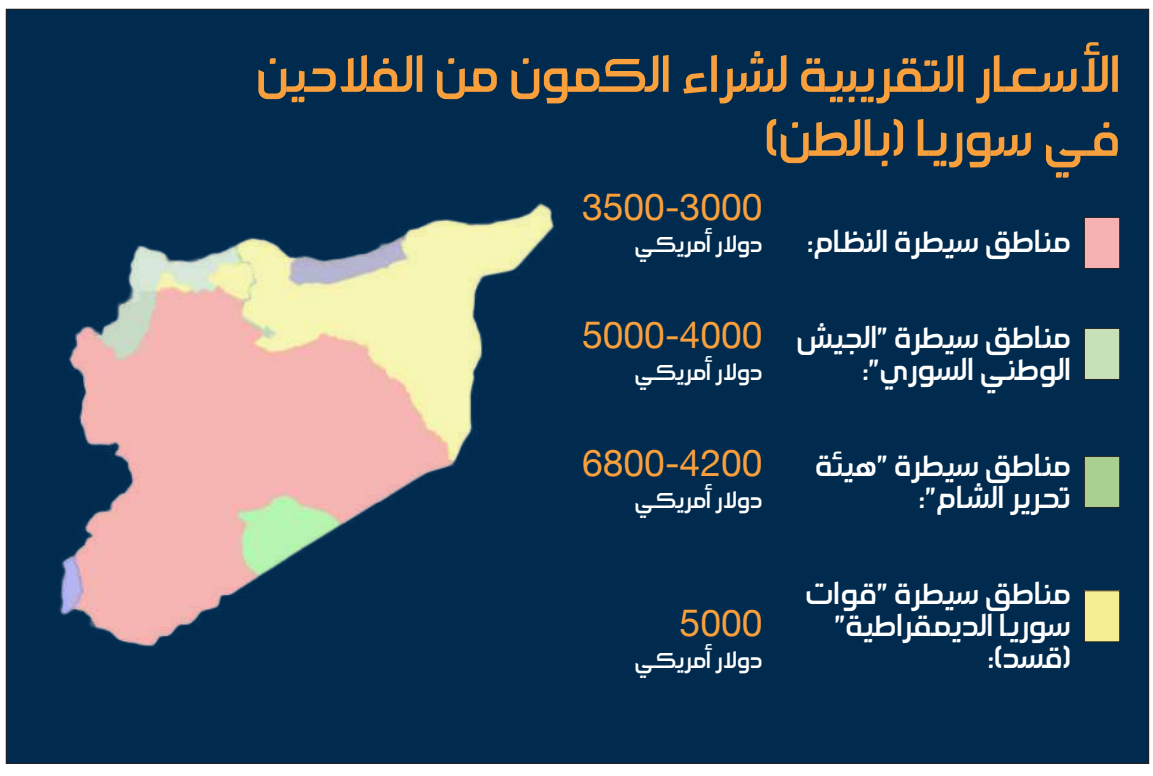

الأهالي ضحايا "الفقدان الغامض"

سوريون يروون فواجعهم بفقد أبنائهم على السواحل الليبية

أحذية المهاجرين على الشاطئ في قصر الخيار ليبيا، بعد انقلاب قاربهم - في 15 من شباط 2023 (رويترز)

عنب بلدي - فاطمة المحمد

ينطلق عشرات الآلاف من المهاجرين سنويًا من السواحل الليبية، عبر قوارب غير مناسبة للإبحار ومزدحمة بأعداد كبيرة من الشباب الحالمين بالوصول إلى أوروبا.

ووسط بلد منقسم لأكثر من حكومة وسلطة أمر واقع، فُقد آلاف المهاجرين على أيدي تجار البشر في رحلات هجرة غير شرعية عبر البحر المتوسط، تاركين خلفهم عائلات مفجوعة تفتش عن المصير الذي لحق بأبنائها.

وعبر صفحات البحث عن المفقودين في منصة "فيس بوك"، ومجموعات المحادثة عبر منصة "واتساب"، تنشر عائلات سورية صور أبنائها مزودة بمعلوماتهم الشخصية، وتفاصيل رحلتهم، وآخر ميناء فقدوا فيه، لمعرفة مصيرهم.

رحلة بحث طويلة

محمد شاب في الـ20 من عمره من مدينة درعا جنوبي سوريا، خرج إلى ليبيا أملًا بأن يصل إلى أوروبا، لينال فرصة عيش حياة كريمة في بلد خالٍ من الحروب ومعافى اقتصاديًا.

وفي طريق الهجرة عبر البحر المتوسط، المصنف كأخطر طريق هجرة في العالم، انطلق قارب محمد المحمل بـ33 مهاجرًا من مدينة درعا، في 31 من تشرين الأول 2023، من ميناء "الخمس" شرق مدينة طرابلس الليبية، لتكون هذه المعلومة هي الأخيرة التي تلقتها عائلة محمد عنه.

قال أحمد والد محمد، لعنب بلدي، إن ابنه مفقود منذ قرابة ثلاثة أشهر، وإنه لم يترك طريقة للبحث عنه هو وعائلات المفقودين الآخرين، من مواجهة الأطراف المتهمة بالتهريب إلى نشر صور المفقودين ومعلومات عنهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومجموعات المحادثة في "واتساب"، دون أن يصل لأي معلومة تُذكر عن مصير ابنه.

وتوجه أحمد بطلبات للمنظمات الحقوقية في ليبيا وللهلال الأحمر في كل من المغرب ولبنان والأردن والنمسا، للمساعدة في العثور على ابنه، وحتى الآن ينتظر على أمل أن يصل خبر يطمئن قلبه.

وينشط سماسرة البشر في ليبيا عبر صفحات "فيس بوك "، وداخل المحادثات الجماعية في "واتساب"، مروجين لأنشطتهم من تهريب البشر وإخراج المحتجزين والعثور على المفقودين، مقابل مبالغ عالية من العملة الأجنبية.

ويسهل عمل السماسرة انتشار المعلومات على مواقع التواصل الاجتماعي حول المفقودين، ليستخدموها كطعم لأخذ مبالغ من عائلاتهم.

عقب مشاركة أحمد معلومات عن ابنه المفقود محمد سعيًا للعثور عليه، تدفقت عشرات الرسائل من سماسرة سوريين وليبيين ومصريين وسودانيين، ادّعوا أن ابنه في أحد مراكز الاحتجاز الليبية، ومن آخرين ادّعوا أنه في سجن يعود للميليشيات الليبية في طرابلس، وطلبوا منه آلاف الدولارات مقابل إخراجه.

ووسط تعدد الروايات، طلب أحمد من عدة سماسرة ومهربين تواصلوا معه مقطع فيديو أو مقطعًا صوتيًا مدته 30 ثانية ليدفع لهم المبلغ المطلوب، وفور طلبه الإثباتات بدأ السماسرة بالتملص والتهرب.

ازدياد حالات الهجرة

في كانون الأول من عام 2023، أعلنت الوكالة الأوروبية لمراقبة الحدود والسواحل (فرونتكس) عن ارتفاع بنسبة 17% في عدد حالات عبور الحدود غير النظامية في الأشهر الـ11 الأولى من نفس العام، إذ وصل العدد إلى أكثر من 355300 شخص.

وتجاوز العدد المجموع الإجمالي لعام 2022، وكان أعلى قيمة مسجلة منذ عام 2016، بحسب "فرونتكس".

وكان طريق وسط البحر الأبيض المتوسط الأكثر ارتيادًا في عام 2023، وشكّل السوريون أكبر مجموعة من طالبي اللجوء طوال أشهر السنة، بحسب المركز الإحصائي للاتحاد الأوروبي (يوروستات).

وبلغ عدد الموتى والمفقودين في البحر الأبيض المتوسط خلال العام الماضي 3760 شخصًا، بحسب بوابة البيانات التشغيلية التابعة للمفوضية السامية للأمم المتحدة.

في أحدث احصائية لها، في 29 من كانون الثاني الماضي، قالت منظمة الدولية للهجرة، إن ما يقارب 100 مهاجر توفوا أو فقدوا في وسط وشرق البحر المتوسط في كانون الثاني من عام 2024.

وأضافت المنظمة عبر موقعها الرسمي، أن الرقم كان أعلى من الضعف في نفس الإطار الزمني من العام الماضي.

"فقده كسر ضهري"

آثار نفسية وجسدية حادة سببها فقد محمد لعائلته داخل سوريا، وقال والد محمد، إن زوجته (والدة محمد) أصيبت بجلطة دماغية تسببت بشللها بشكل كامل وتعد الآن بين الأموات، بعد أن وصلها خبر فقد قارب ابنها.

وتابع أنه أسعف للمستشفى ثلاث مرات بسبب أزمات قلبية، قائلًا، "ربيت ابني كل شبر بندر، وكبر بين يدي، لو علمت بأن محمدًا سيمر بذلك لما سمحت له أبدًا بالهجرة".

وعاشت عائلة السيدة أبرار، من مدينة درعا، قصة مشابهة، إذ قرر ابنها الأكبر أحمد (19 عامًا) الهجرة ليضمن له ولعائلته مستقبلًا جيدًا، فالوضع المادي للعائلة صعب ووالده يعاني إعاقة في يده، جعلته غير قادر على استخدامها.

توجه أحمد إلى ليبيا عبر طيران "أجنحة الشام" من دمشق، بعد أن اتفق مع سماسرة سوريين وليبيين ضمنوا له رحلة آمنة إلى إيطاليا.

في 29 من تشرين الثاني 2023، أخبر أحمد عائلته أن قاربه سينطلق مساء تلك الليلة وجلّ من يرافقه في الرحلة هم سوريون من مدينة درعا وعددهم 42 بينهم نساء وأطفال وامرأة حامل.

قالت أبرار والدة أحمد، لعنب بلدي، إن أحمد أراد أن يبني لنفسه مستقبلًا ويتزوج من الفتاة التي يحبها فاقترض كامل المبلغ وسافر إلى ليبيا، ومنذ أن انطلق القارب وحتى لحظة نشر هذا التقرير وعائلة أحمد عاجزة عن الحصول على أي معلومة تفيد بمصير ابنها.

قالت الأم، "سألت عديدًا من السوريين الذين سافروا إلى ليبيا بهدف الهجرة عن ابني أحمد لعلهم يحملون خبرًا يريح قلبي، أريد فقط أن أسمع صوته، فحال العائلة منذ فقده لا يوصف، جميعنا نبكيه يوميًا، والده يقول لي إن فقد أحمد كسر ظهره".

شاركت أبرار صور أحمد ومعلومات عنه في مختلف منصات التواصل الاجتماعي لعلها تصل إلى خبر يطمئن قلبها، وتقدمت بطلب للعثور على ابنها لـ"الصليب الأحمر السوري"، الذي بدوره أعطاها رقم دور تاريخه يعود لبعد شهر كامل، حسب قولها.

ولا يزال الشابان، محمد وأحمد، مفقودين حتى تاريخ نشر هذا التقرير.

وتشارك الصحف ووكالة الأنباء الليبية أخبار انتشال جثث مجهولة الهوية تعود لمهاجرين من السواحل في شرق وغرب ليبيا.

وفي التقرير الشهري للمنظمة الليبية الحقوقية "رصد"، الصادر في 1 من شباط الحالي، قالت إنه في الشهر الأول من العام الحالي عُثر على جثتين متحللتين لمهاجرين غير شرعيين، إحداهما قرب مدينة الخمس، والأخرى كانت جثة لامرأة في العقد الثالث من عمرها مع أوراق ثبوتية تفيد بأنها سورية عثر عليها قرب مدينة البريقة جنوبي البحر الأبيض المتوسط.

"الفقدان الغامض"

قالت الاختصاصية النفسية في مركز "أوسوم" نور المحمد، لعنب بلدي، إن الوضع الذي يعانيه أهالي المفقودين يسمى "الفقدان الغامض".

ويشير هذا المصطلح إلى حالة عدم وجود معلومات محددة أو مؤكدة حول مصير الشخص المفقود، ويكون هذا النوع من الفقدان مؤلمًا وصعبًا على الأسر والأحباء، الذين يشعرون بأن المفقود غائب جسديًا وحاضر في الذهن والذاكرة.

وأضافت أنهم لا يستطيعون أن يسلموا بفقدانهم ليأخذ الحزن والألم مجراهما الطبيعي، كما لا يستطيعون نفيه.

ويعاني الأفراد بسبب "الفقدان الغامض" لوعة معلقة، وحدادًا معقدًا مستمرًا، وصراعًا دائمًا بين الأمل والألم.

استمرار هذا النوع من الفقدان لفترات طويلة دون أي مؤشرات واضحة عن مصير المفقود يزيد من صعوبة التعامل مع الوضع.

ويترك "الفقدان الغامض" تأثيرات نفسية وعاطفية قوية على أفراد الأسرة والمجتمعات المتأثرة، وقد يستلزم التعامل معه بدعم نفسي متخصص، ودعم اجتماعي لمواجهة التحديات الناجمة عن هذا الوضع الصعب، بحسب الاختصاصية.

يتسبب "الفقدان الغامض" بظهور عدة اضطرابات نفسية لدى الأشخاص المتأثرين به، منها الاكتئاب، والقلق، ومشكلات في النوم نتيجة الضغط النفسي والقلق المستمر، إلى جانب اضطرابات الهضم والتغذية.

تلك الاضطرابات قد تظهر بشكل مختلف من شخص لآخر، ويمكن أن تتطور مع مرور الوقت في حال عدم التعامل الفعال مع الوضع وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي المناسب.

> "لم أعلم إلى أي حكومة في ليبيا يجب أن أتوجه للسؤال عن مكان ابني محمد، فلا توجد سلطة واضحة تستطيع الاعتماد عليها في البحث للعثور على المفقودين".
>
> أحمد - والد أحد الشبان السوريين المفقودين في طريق الهجرة عبر المتوسط

أهمية الدعم النفسي

قالت المحمد، إنه للمساعدة في تخفيف حدة الأزمة النفسية لأهل المفقودين، يجب أن يتبع المجتمع المحيط بعض الإجراءات الداعمة، مثل تقديم الدعم العاطفي من الأفراد المحيطين لأهالي المفقودين والتعاطف معهم، والاستماع إلى مشاعرهم دون الحكم أو الانتقاد.

إلى جانب توفير المعلومات والدعم القانوني عبر توفير المساعدة في البحث عن معلومات حول مصير المفقودين، بالإضافة إلى توجيههم إلى مصادر دعم قانونية إذا لزم الأمر، وتوجيه أهالي المفقودين إلى خدمات الدعم النفسي، والاستشارات النفسية المتاحة مثل مراكز الصحة النفسية.

وفي حال وجود ضيق مادي لدى العائلة، يمكن تقديم الدعم المادي والمعنوي للتخفيف من الضغط النفسي على الأهالي، أو الدعم في التعامل مع الأمور اليومية.

وأضافت الاختصاصية النفسية نور المحمد أن تقديم هذا الدعم والمساعدة يمكن أن يكون له تأثير إيجابي في تخفيف حدة الأزمة النفسية التي يمر بها أهل المفقودين، ويساعدهم على التعامل مع هذا الوضع الصعب.

متطوعات سوريات غيّرن نظرة المجتمع السلبية إلى دور المرأة

عنب بلدي – ريم حمود

وسط احتياج أكثر من 15 مليون شخص للخدمات الصحية في سوريا، يواجه القطاع الطبي في شمال غربي سوريا أزمات عديدة أثر عليها انخفاض الدعم الإنساني وتفشي الأمراض، خصوصًا بعد الزلزال الذي ضرب أربع محافظات سورية وجنوبي تركيا، في شباط 2023، رغم الوضع المتوتر سابقًا بفعل الحرب.
الاحتياجات المرتفعة للخدمات الصحية أدت إلى توجيه منظمة الصحة العالمية نداء طارئًا حول الوضع الصحي في سوريا لعام 2024، فبلغت متطلبات التمويل للعمليات في سوريا بالكامل أكثر من 79 مليون دولار أمريكي، بينما تحتاج المنظمة إلى 53 مليونًا و428 ألف دولار لعمليات الطوارئ.
في ظل هذه الاحتياجات والأرقام الصادرة عن منظمات دولية، تعمل متطوعات سوريات في منظمات مجتمع مدني بالقطاع الطبي في شمال غربي سوريا، بخطوة منهن للإسهام بتغطية الحاجة والنقص وتلبية الأهالي في المنطقة.
ولم يكن التطوع ضمن القطاع الطبي على وجه الخصوص متاحًا ومقبولًا بشكل كامل من المجتمع، إذ واجهت بعض المتطوعات مواقف كانت "مزعجة" من أشخاص حولهم، في حين لقيت أخريات قبول ودعم المحيط عبر التحفيز للاستمرار بتقديم المساعدة.
رغبة المتطوعات السوريات في شمال غربي سوريا بتلبية نداء المستغيثين كانت أقوى من بعض المواقف المعارضة، ولم تكن دوافع اختيار القطاع الطبي مختلفة لدى ثلاث متطوعات تحدثت معهن عنب بلدي خلال إعداد التقرير، رغم اختلاف المهمات ومنظمات المجتمع المدني التي يعملن فيها، بينما جمعهن هدف إنقاذ الأرواح، وفق قولهن.

كتلة مشاعر متحركة

المشاعر والأحاسيس عند تلبية نداء الاستغاثة أو رؤية حالات بحاجة للمساعدة الطبية تلعب دورًا مهمًا بالتأثير على المتطوعات، لكنها ليست مبررًا لضعف المتطوع إن كان ذكرًا أو أنثى، أو التخفيف من سرعة استجابته للحدث، بل يجب أن تزيد من عزيمته، بحسب ما قالته خديجة خطيب، المتطوعة في قسم الإسعافات الأولية ضمن فريق "الدفاع المدني السوري" (الخوذ البيضاء)، لعنب بلدي.
خديجة خطيب، تنحدر من مدينة معرة النعمان بريف إدلب، أوضحت لعنب بلدي أنها أتمت ست سنوات من العمل ضمن فريق "الدفاع المدني"، ولم تشعر يومًا بالانكسار والضعف من هول ما ترى من مشاهد، بل على عكس ذلك، فهي تستغلها لتجد سببًا آخر يؤكد صحة اختيارها هذا الطريق الذي لا عودة منه.
في غالبية عمليات الإسعاف الأولي التي تعمل عليها المتطوعة خديجة وتنجح، تتلقى من بعدها دعوات من المريض أو نظرات فرح تعبر عن فرحة النجاة من الموت، تنعكس نتائجها على المتطوعة بطريقة إيجابية، ما يعزز إحساسها بالدور والإسهام في إنقاذ الأرواح.
تستمد خديجة، خريجة معهد تخدير، قوتها من مساعدة الأطفال والكبار في العمر خلال عمليات الإنقاذ بعد قصف قوات النظام السوري وحليفه الروسي مناطق في شمال غربي سوريا، عبر إجراء أحاديث تخفف عنهم هول المشهد ولحظات الرعب والألم التي عاشوها.
عاطفة الأمومة تؤثر على عزيمة المتطوعة خديجة خطيب، البالغة من العمر 24 عامًا، وتعد دافعًا لاستمرار التطوع بالقطاع الطبي، مشيرة إلى أن أمنيتها ببقاء ابنتها بخير تشعر به تجاه بقية الأطفال، وفق ما قالته المتطوعة خديجة لعنب بلدي.
في نقطة "الخوذ البيضاء" بمنطقة الكفير غرب بابسقا، تساعد المتطوعات مع خديجة أهالي المخيمات لتغطية احتياجاتهم الطبية، إذ تقع وسط مخيمات تضم مئات المدنيين المحتاجين للمساعدة الطبية، وفق ما تحدثت به خديجة.
سوريا الخالد، المنحدرة من معرة النعمان، خضعت لدورات تدريبية عدة قبل أعوام، ومنها دورة تمريض مدتها ثلاثة أشهر في معهد "بصمات" عام 2015، ودافعها الأساسي للتطوع في القطاع الطبي هو تقديم المساعدة، وإن كانت بسيطة، للنازحين.
وعن شغفها بمهنتها، قالت لعنب بلدي، إن دخولها مجال التطوع والتخصص بالقسم الطبي كان سببه وفاة والدها عام 2018 إثر الإصابة بشظية صاروخ، ليتوفى أمام أعينها دون أن تتمكن من إنقاذه، لتقطع وعدًا أن تكون "سندًا" للمرضى، لعدم تكرار ما حصل لوالدها.
تُقيم سوريا في مخيمات حربنوش منذ عام 2017 مع طفلتها البالغة من العمر 11 عامًا، وانضمت لفريق "اليمامة التطوعي" عام 2023 في القطاع الطبي ومتابعة الحالات بعد جمع التبرعات، دون حصول المتطوعة على أي مبالغ تعويضية، لغياب الدعم المالي للفريق، وفق ما تحدثت به سوريا.

استكمال للأحلام

انضمام النساء المتطوعات للمجالات الإسعافية والقبالة والتمريض، أسهم في نجاح عديد من المنشآت الطبية، إذ أثبتن وجودهن في هذا المجال، وغيره من المجالات الإغاثية والتعليمية والتربوية التي تكمل بعضها، بحسب المتطوعات.
ومن النجاحات التي حققتها المتطوعات في منظمات المجتمع المدني بشمال غربي سوريا، تصنيف المتطوعة أمينة البش، بحسب قائمة صادرة عن هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، كواحدة من 100 امرأة ملهمة حول العالم لعام 2023.
قررت أمينة، عام 2017، أن تصبح واحدة من أوائل المتطوعات في "الدفاع المدني السوري"، الذي يعرف أيضًا باسم "الخوذ البيضاء"، في سبيل إنقاذ الأرواح وتقديم المساعدة للمدنيين الذين يتعرضون للإصابة.
رؤى كناوي، قالت لعنب بلدي، مبرزة دور المرأة في المجال الطبي الذي يواجه تحديات كبيرة بفعل الحرب في شمال غربي سوريا، إن للمرأة دورًا لا يمكن تجاهله أو نكرانه، بقدرتها على سد الفراغ في تغطية الحاجة للكوادر الطبية في منطقة تملؤها المخيمات والأمراض.
لم تكن حاجة رؤى كناوي (30 عامًا) إلى العمل وحدها ما دفعها لقضاء مناوبات تستمر لأربعة أيام أحيانًا، إذ تعتني بالمرضى والنساء المقبلات على الولادة، بعد تطوعها كممرضة مخاض نسائي وإسعاف في مستشفى خاص بالحوامل والتوليد تابع لمنظمة "بنفسج" في مدينة اعزاز، بل كان حبها لمهنة التمريض ويقينها بأهمية المهنة الدافع الأهم والأقوى بالنسبة لها.
تنحدر رؤى من ريف اعزاز شمالي محافظة حلب، وتخرجت في جامعة "حلب" من فرع دبلوم تقاني في العلوم الطبية عام 2019، بعد انقطاع عن الدراسة استمر سبعة أعوام، بهدف زيادة خبراتها والحصول على شهادة تقوي من خلالها خبرتها بالمجال الطبي، الذي مارسته ضمن فرق شبابية تطوعية ظهرت بالأعوام الأولى من أحداث الثورة السورية التي اندلعت في آذار 2011، وفق ما قالته لعنب بلدي.

النتائج "تغير" الأفكار

بناء على شهادات المتطوعات في القطاع الطبي، فإن الدور الذي تقدمه النساء في شمال غربي سوريا أسهم في تغيير الصورة النمطية عن المرأة ودورها لدى الأهالي.
ومنذ بداية الاحتجاجات في سوريا، أُسست عديد من الفرق التطوعية من قبل شباب وشابات اندفعوا للتطوع في مجال العمل الإنساني.
وبحسب المتطوعات، فإن مواجهة أفكار المجتمع "السلبية" ومحاولة تجاوزها لم تأتِ إلا عبر النتائج المحققة على أرض الواقع، والاقتناع بدور المرأة الفعال ضمن هذه المنظمات.
ولم تكن دوافع إصرار المتطوعات الثلاث على الاستمرار في القطاع الطبي والمجال الإنساني مختلفة، وكانت الرغبة بالمساعدة أقوى من جميع التحديات، ومن نظرة المجتمع "المحافظ" التي تغيرت مع مرور الوقت.
سوريا الخالد أشارت في حديثها لعنب بلدي إلى أن رفض المجتمع المحيط لعملها وتوجيه الأحاديث "المبهمة" من ذكور وإناث كان أكثر انتشارًا في الفترات الأولى، إلا أنها اليوم تُطلب من أهالي المخيم الذي تقيم فيه، لحقن الإبر والمساعدة بتغيير الضمادات، وغيرها من الأمور التخصصية في المجال الطبي، ولا يقتصر عملها في المجال الطبي، بل تساعد العائلات في كل ما أمكن لدعم سكان المخيمات والأماكن القريبة من منطقة عملها.
بداية عمل المتطوعة خديجة خطيب مع "الخوذ البيضاء" لاقت انتقادات واسعة من المحيط، وسط توقعات بعدم قدرة النساء على العمل ضمن منظمات المجتمع المدني، في ظل القصف وعمليات الإنقاذ والإسعافات الأولية التي تعمل فيها الشابة خديجة.
النظرة المجتمعية لم تؤثر في رغبة خديجة بمتابعة نشاطها لسببين، الأول عدم التخلي عن مبادئها التي بدأت من أجلها، والثاني تفكيرها المطول بأن المجتمع الذي يرفض عمل المرأة يفضّل ذهاب الزوجة أو الابنة إلى طبيبة.
وختمت خديجة أن من كان يرفض وجود متطوعات نساء في المستشفيات والمستوصفات الطبية وغيرها، بات يمتدح دورها ويدعمها، مشيرة إلى أن الوصول لهذه النتيجة لم تكن سهلة، ولكن الاستمرار والإصرار أعطى نتائجه الإيجابية في النهاية.

نساء "سوروبيات"!

غزوان قرنفل

مهلًا لا تتعجل، ليس ثمة خطأ كتابي أو إملائي أو طباعي في العنوان كما افترضت، بل هي عبارة يقصد بها الدمج في الصفة والانتماء بين السوريات والأوروبيات، أردتها مدخلًا للحديث عن مضمون هذا المقال.
ما يلفت النظر حقًا ويدعو للدهشة، أن نسبة كبيرة من الفتيات السوريات، وخاصة ممن وصلن إلى أوروبا وأصبن بالصدمة الحضارية كما يقال أو باللوثة الحضارية لا فرق، يسعين لبناء حياتهن وفق متطلبات سوريتهن بداية دون أن يفوتن الفرصة على الإفادة من أوضاعهن الجديدة، أو لنقل أوروبيتهن.
فهن في الزواج يردن مهرًا وذهبًا وحفلة تضج بها ثرثرات النساء على وسائل التواصل الاجتماعي، وبيتًا لائقًا وسيارة مناسبة، وكل ذلك دون أن يكلفن أنفسهن أي عبء من تلك الأعباء باعتبارها من مسؤولية الرجل، وهذا ما تعارف عليه المجتمع السوري عمومًا.
بالمقابل يردن، أو يفرض عليهن الواقع القانوني، توثيق زواجهن وفق القوانين الأوروبية، التي تتيح لهن اقتسام أموال الزوج المكتسبة بعد الزواج مناصفة معه عند الانفصال، وحتى لو لم يسهمن في نماء هذا المال.
بداية، من المفهوم أن النساء في بلادنا عانين من التمييز والاضطهاد وانتهاك الحقوق، وكن عاجزات عن كسر هذا المثلث، لا لضعف فيهن، ولكن لأن ثمة كمًا هائلًا من المفاهيم والتقاليد المتوارثة والمستأسدة بالشريعة والفقه أضعفت لديهن أي قدرة على مقاومتها، خصوصًا أن البنية القانونية التي يفترض أن تمثل ملاذًا لكل مضطهد يتحصن فيها لم تكن تستجيب لها بالقدر الذي خضعت فيه للمنظومة التقاليد والفقه الديني، وبالتالي فمن الطبيعي جدًا أن تشعر هؤلاء النسوة بالفجوة بين واقعهن الذي غادرنه والواقع الجديد الذي يواجهنه، والذي يقوم أصلًا على فكرة المساواة في الحقوق والالتزامات وعلى مبدأ الاستقلال وحرية الاختيار، وهذا كله لا يعيبهن، فاسترداد المكانة والحقوق وممارستها في إطار القانون ليس شيئًا مشينًا، باعتبار أن الحرية هدف مشروع لكل كائن بشري.
في الموازين القانونية، لا حقوق بلا التزامات، وعلى من يبحث عن حقوقه ويسعى لممارستها والاحتماء بها أن يعرف بالمقابل أن ثمة التزامات يتعين عليه أداؤها، ليأتي القانون، وهو الحامي لتلك الحقوق، لينظم ممارستها وليراقب مدى التزام الأفراد بأداء ما يتعين عليهم من التزامات.
يعاني اللاجئون في الدول الأوروبية، أو حتى في تركيا التي تتبنى قانونًا للزواج قريبًا جدًا من القوانين الأوروبية، من إشكالية الأعباء التي يلقيها أهالي الفتيات على عاتق الشبان من الراغبين بالزواج، فيغالون في طلب المهور، فضلًا عن الأعباء والالتزامات الأخرى المتعلقة بمتممات الزواج، وهي أعباء بالمناسبة قد تلقي بظلالها على الفتيات أنفسهن إذا ما عزف هؤلاء الشبان عن الزواج لهذا السبب، على الرغم من أن الزواج سيتم وفق القوانين المعمول بها في تلك الدول، والتي تجعل من الزوجة شريكًا مساويًا للزوج في الأموال المكتسبة بعد هذا الزواج، وتكون الأفضلية لها أيضًا في الاحتفاظ بمنزل الزوجية ورعاية الأولاد وإلزام الأب بالنفقة عليهم، فهل من المنطقي والمنصف أن يترتب على الشاب أن يؤدي التزاماته المالية مرتين، مرة وفق عادات وتقاليد مجتمع المنشأ، ومرة أخرى وفق ما تقتضيه قوانين دول الإقامة التي يتم إبرام وتوثيق الزواج فيها؟
لا يمكنك سيدتي أن تكوني سورية وأوروبية في مقام وواقعة قانونية واحدة، ويتعين عليك الاختيار بين اتباع العادات والتقاليد وتتزوجين وفق قانون الشريعة المعتمد في بلدك الأصلي فتحصلين على مهرك كاملًا عند الزواج، لكن عليك القبول بألا تكوني شريكة في أموال زوجك المكتسبة بعد الزواج، أو تختاري أن تكوني أوروبية وتتزوجي بلا مهر ولا تكلف مبالغ فيه وتكوني شريكًا فيما يجنيه زوجك من أموال بعد ذلك، أما أن تجعلي نفسك "سوروبية" وتحصلين على المزايا والمكاسب من الواقعتين فهذا ما لا يقبله عقل ولا منطق قويم.
لذلك من المهم أن يدرك الأزواج (شبانًا وشابات) هذه الحقيقة، ويتصرفوا في ضوئها، لا سيما أنهم مضطرون لتوثيق زواجهم في بلدهم الأم حتى يكتسب أولادهم جنسية بلد آبائهم، وكذلك يتعين عليهم أيضًا توثيق زواجهم لدى المؤسسات الحكومية في بلد اللجوء حتى تستقيم أوضاعهم القانونية فيه، وتكون لديهم مرجعية قانونية وقضائية يلجؤون إليها إذا ما حصل نزاع مرتبط أو متأتٍ عن الرابطة الزوجية في تلك الدول، فضلًا عن أهمية ذلك لتوثيق نسب الأطفال واكتسابهم لجنسية بلد الإقامة.
ويبقى المخرج الوحيد لهذه الازدواجية هو تبني نهج وخيار واحد للأمر، فإن تم الزواج وفق العادات والشريعة وأدى الشاب التزاماته المتفق عليها المتعلقة بالمهر فعليه وزوجته أن يبرما اتفاقًا ماليًا قبل الزواج القانوني في بلد الإقامة، يقتضي باحتفاظ كل منهما بأمواله المكتسبة بعد الزواج دون أن تنازعه فيها زوجته أو ينازعها هو في أموالها، أو أن يتبنيا معًا نهج الشراكة المالية والزوجية والإنفاقية وفق مقتضيات قوانين الزواج في بلد الإقامة، ويتحلل في تلك الحالة من عبء المهر والالتزام المنفرد بالإنفاق.
إن الشراكة الحقيقية تقوم وتستقيم عندما يعرف كل شريك حدود حقوقه والتزاماته دون جموح أو جنوح، فكثير من الشبان اليوم صاروا بحاجة للحماية من جائحة "السوروبيات"!

الفلفل الأسود

من التوابل الأكثر استخدامًا والأقل ضررًا

د. أكرم خولاني

يعد الفلفل الأسود من أكثر التوابل استخدامًا حول العالم في الطهو، وعلى العكس من الملح، فإنه ليست للفلفل الأسود أضرار صحية إذا ما تم تناوله بالكميات العادية التي توضع في الأطعمة، بل يمكن أن يحقق العديد من الفوائد للجسم.

ما الفلفل الأسود

الفلفل الأسود (Black pepper) اسمه العلمي "Piper nigrum"، ويُنتج من تجفيف وسحق ثمار نبات الفلفل، وهو من نباتات الكرمة المزهرة المعمرة والمتسلقة التي تنتمي إلى الفصيلة الفلفليّة، التي تُزرع للحصول على ثمارها التي تُعرَف باسم التوت (Berry)، وتتميز هذه الثمار وحيدة البذور بشكلها الكروي، ولونها الأسود المائل إلى البني، بالإضافة إلى سطحها الشبكي الخشن، وتحوي داخلها على حبوب الفلفل. ينتج الفلفل الأسود عبر تجفيف الثمار الناضجة وسحقها، بينما يُحضر الفلفل الأبيض من خلال نقع الثمار في الماء مدة أسبوع تقريبًا، ما يؤدي إلى تحلل قشورها ونزعها وبقاء البذور البيضاء، ثم يجفف ما تبقى من الثمرة ويسحق لينتج الفلفل الأبيض، وتعادل تكلفة الفلفل الأبيض ضعف تكلفة الأسود، أما الفلفل الأخضر فيُنتَجُ عبر تجفيف الثمار غير الناضجة بطريقة تحافظ على اللون الأخضر، كما يتم حفظه بطريقة مختلفة عن الفلفل الأسود والأبيض.

ويحتوي الفلفل الأسود على الكثير من المعادن، منها المنغنيز والنحاس والمغنيسيوم والكالسيوم والفوسفور والحديد والبوتاسيوم، ويحتوي على نسبة عالية من الألياف الغذائية بالإضافة إلى احتوائه على البروتين والكربوهيدرات، كما يحتوي على مادة قلويدية تسمى بيبيرين (Piperine)، وهي المادة الكيماوية التي تعطي الفلفل نكهته اللاذعة، ويكون داخل الثمرة غنيًا جدًا بمادة البيبيرين، لذلك فإن محتوى الفلفل الأبيض من هذه المادة أعلى منه في الفلفل الأسود.

ما الفوائد الصحية للفلفل الأسود

للفلفل الأسود العديد من الفوائد الصحية، ويرجع معظمها إلى مادة البيبيرين، وأهم هذه الفوائد:

خصائص مضادة للأكسدة: ومن المعروف أن مضادات الأكسدة هي جزيئات تتخلص من المواد الضارة التي تسمى الجذور الحرة والتي تجعل الناس يشيخون بشكل أسرع وتسبب مجموعة من المشكلات الصحية بما في ذلك أمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان والتهاب المفاصل والربو والسكري.

خصائص مضادة للالتهابات: ويرتبط الالتهاب المزمن بمجموعة من الأمراض، بما في ذلك أمراض المناعة الذاتية، مثل التهابات المفاصل الروماتويدي.

المساعدة على امتصاص العناصر الغذائية: يمكن للفلفل الأسود أيضًا أن يساعد الجسم على امتصاص أفضل لبعض المركبات المفيدة، مثل:

- ريسفيراترول، وهو أحد مضادات الأكسدة الموجودة في التوت والفول السوداني، و قد يقي من أمراض القلب والسرطان وألزهايمر والسكري.
- الكركمين، وهو العنصر النشط في الكركم، وله فوائد مضادة للالتهابات ومضادة للأكسدة.
- بيتا كاروتين، وهو مركب موجود في الخضار والفواكه ويحوله الجسم إلى فيتامين "A"، ويعمل بيتا كاروتين كمضاد أكسدة قوي.
- الحديد، وهو موجود في العديد من الأطعمة الحيوانية والنباتية وله أهمية كبيرة في الجسم كدوره في تصنيع كريات الدم الحمراء.

خصائص مقاومة للسرطان: فالبيبيرين يقلل من تكاثر خلايا سرطان الثدي والبروستات والقولون ويشجع الخلايا السرطانية على الموت.

تحسين وظائف الجهاز الهضمي: يساعد الفلفل الأسود في تحفيز إفراز إنزيمات البنكرياس والأمعاء من أجل هضم الكربوهيدرات والدهون، كما يساعد أيضًا في تقليل حدوث الإسهال.

التخفيف من الاكتئاب: تمتلك مادة البيبيرين خصائص تقلل من الاكتئاب، إذ إن لها دورًا في تعزيز مستوى النشاط، والإدراك المعرفي، كما يعتقد أنها قد تستخدم كغذاء وظيفي لدعم وظائف الدماغ.

إنقاص الوزن: تحد مادة البيبيرين من تكوين الخلايا الدهنية وتحسن من حساسية هرموني الإنسولين واللبتين، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل وزن الجسم.

الحد من الإصابة باضطرابات الجهاز التنفسي العلوي: تمتلك مادة البيبيرين نشاطًا يقلل الالتهابات، ويحسن المناعة، بالإضافة إلى امتلاكها تأثيرًا يماثل أدوية مثبطات الخلية البدينة، وهذا يحد من الإصابة بالتهاب الأنف التحسسي والتهاب الجيوب والسعال والربو والتهاب القصبات.

ما الكمية اللازمة من الفلفل الأسود لتحقيق الفائدة منه؟

لا توجد جرعة محددة مناسبة لاستهلاك الفلفل الأسود، وتختلف الكمية حسب قدرة كل شخص على تحمله، فمثلًا من أجل تعزيز امتصاص المعادن تحتاج فقط إلى القليل من الفلفل (حتى ثُمن ملعقة شاي صغيرة)، بينما لا يمكن تحقيق الفوائد الصحية الأخرى إلا بكميات كبيرة جدًا (ملعقة كبيرة أو اثنتان)، لكن ربما يكون هذا أكثر من المناسب بالنسبة لمعظم الناس، لأن للفلفل الأسود تأثيرًا كبيرًا على مذاق الطعام، بحيث إذا أضفت ملعقة كبيرة إليه، فإن الطبق بأكمله سيكون طعمه مثل الفلفل فقط، إضافة إلى أن الكميات الكبيرة منه قد تؤدي إلى بعض الأضرار الصحية.

ما أضرار الإكثار من الفلفل الأسود

لا يسبب الفلفل الأسود بالكميات الاعتيادية التي توضع في الأطعمة أي أضرار، إلا أن هناك بعض الحالات التي ينبغي فيها الحذر عند استهلاكه بكثرة، ومن الجدير بالذكر أن الفلفل الأسود والأبيض لهما نفس الأضرار، وفيما يلي تفصيل لذلك:

- إن مادة البيبيرين الموجودة فيه يمنكها أن تتسبب ببعض المشكلات الصحية كالصداع والسعال والغثيان وتسارع نبضات القلب، وقد تسبب نكهتها الحارقة اضطرابات في المعدة.
- قد تتفاقم الحساسية لدى بعض الأشخاص، ما يؤدي إلى احمرار الجلد والشعور بإحساس أشبه باللسعة داخل الجلد، وتسبب العطاس لأن استنشاقها يحفز النهايات العصبية في الأنف ما يزيد من الحساسية التي تدفع الإنسان للعطاس المستمر، كما يمكن أن يتسبب دخول الفلفل في العين بحرقانها.
- استهلاك الفلفل الأسود بكميات كبيرة في أثناء فترة الحمل غالبًا غير آمن، إذ إنه قد يتسبب بحدوث الإجهاض.
- استهلال الفلفل الأسود بكميات كبيرة قد يرفع من خطر الإصابة بالنزيف عند الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نزفية، ويعود ذلك لمادة البيبيرين التي تبين أنها قد تثبط من سرعة عملية تخثر الدم.
- بالنسبة لمرضى السكري فإن تناول كميات مفرطة من الفلفل الأسود قد يؤثر في مستويات سكر الدم لديهم، وبالتالي يمكن أن تزيد صعوبة عملية التحكم بمستوياته لد يهم .

ما الذي تعرفه عن دواء "Liv-52"

هو دواء طبيعي تصنعه شركة "هيمالايا" (Himalaya drug co)، ويحتوي على مجموعة من الأعشاب الطبيعية هي:

1. القيصوم ألفي الأوراق (الحزنبل): الذي يستخدم لاضطرابات المعدة والأمعاء كالإسهال وانتفاخ الأمعاء وكذلك للتخلص من البواسير.
2. القبار (الشفلح): الذي يستخدم في السكري لتخفيض مستويات السكر والدهون الثلاثية في الدم، وكذلك لمشكلات الجهاز التنفسي واضطرابات المعدة والأمعاء كالإمساك، وأمراض الجلد والبشرة، وحالات فقر الدم لغناه بالحديد.
3. السنا: التي تستخدم لعلاج الإمساك، والبواسير، ومتلازمة القولون العصبي.
4. الهندباء البرية: التي تستخدم لارتفاع ضغط الدم، وفشل القلب، وفقدان الشهية، واضطراب المعدة، والإمساك، واضطرابات الكبد والتهاب المرارة، وتسارع نبضات القلب، والسرطان.
5. عنب الذئب (عنب الدب): الذي يتم استخدامه لتحسين صحة الجهاز الهضمي لأنه يخفف تهيج وحرقة المعدة، ويحسن الهضم، ويخفف المغص والتشنجات العضلية.
6. الأثل الفرنسي (البجم): الذي يستخدم لأمراض الكبد واضطرابات الكلى.
7. الهليلج: الذي يستخدم لتسكين الألم، وتخفيض الكوليسترول، وأمراض القلب والأوعية الدموية كالذبحة الصدرية وقصور القلب الاحتقاني، واضطرابات الجهاز الهضمي كالإسهال والإمساك، وتقليل مستوى سكر الدم، وعدوى الجهاز البولي، وأمراض الجهاز التنفسي، ومنع الإجهاد التأكسدي عن طريق زيادة تكوين مضادات الأكسدة، كما يستخدم في غسولات الفم والدش المهبلي.
8. الحديد: الذي يستخدم لعلاج فقر الدم الناتج عن نقص الحديد.

لذلك فهو يستخدم لعلاج الحالات التالية:

- اليرقان.
- التهابات الكبد الفيروسية.
- تشحم الكبد أو التهاب الكبد الدهني Fatty Liver Disease or Steatohepatitis (Steatosis).
- التهاب الكبد الكحولي.
- انسمام الكبد.
- المراحل المبكرة من تشمع الكبد.
- التهاب المرارة.
- سوء الهضم.
- ضعف الشهية.
- القهم العصبي (Anorexia Nervosa).
- مشكلات المعدة.
- حالات الإمساك.
- كسل الكبد، ويعني انخفاض كفاءة الكبد في أداء وظائفه ما ينتج عنه: نفخة، عسر هضم، شعور بعدم الارتياح في منطقة الكبد، عدم تحمل للأطعمة الدهنية، رائحة نفس كريهة، تعرق غزير، حرقان في باطن القدمين، خروج مخاط مع البراز.

معلومات صيدلانية

يتوفر "Liv-52" في الصيدليات على شكل أقراص أو شراب أو نقط فموية، ويصرف دون وصفة طبية، وينصح بتناوله قبل الطعام بـ30 دقيقة، وهذا يحفز الشهية وإفراز الصفراء من الكبد، ولكن في حال استخدام الدواء لعلاج عسر الهضم فإنه ينصح بتناوله بعد الطعام مباشرة.

وتختلف الجرعة اليومية حسب العمر:

للرضع بعمر 0–6 أشهر: 5 نقط بالفم ثلاث مرات في اليوم.

للرضع بعمر 7–12 شهرًا: 10 نقط بالفم ثلاث مرات باليوم.

للأطفال بعمر 12–18 شهرًا: 15 نقطة بالفم ثلاث مرات باليوم.

للأطفال بعمر 18–24 شهرًا: 20 نقطة بالفم ثلاث مرات باليوم.

للأطفال بعمر 2–5 سنوات: 2.5 مل من الشراب ثلاث مرات في اليوم.

للأطفال (بعمر فوق 5 سنوات): 5 مل من الشراب أو قرص واحد ثلاث مرات في اليوم.

للبالغين: 10 مل من الشراب أو قرصان ثلاث مرات في اليوم.

للحوامل (لحالات اليرقان أو القهم العصبي): 10 مل من الشراب أو قرصان مرتين في اليوم.

ملاحظات

من النادر جدًا أن يسبب تناول هذا الدواء أعراضًا جانبية، مثل: الدوار، الغثيان، الصداع.

الدواء آمن ويمكن تناوله من قبل الحوامل والمرضعات.

ينصح بتناول الدواء بانتظام لمدة لا تقل عن 3 أشهر للحصول على الفوائد المرجوة، وفي بعض الحالات كالتهابات الكبد الفيروسية المزمنة (B&C) وسرطان الكبد يمكن تناوله مدى الحياة.

"فولكس فاجن" تطرح أول سيارة مزودة بـ"Chat GPT"

قدمت شركة السيارات "فولكس فاجن" الألمانية أول سيارة مدعومة بتقنية "تشات جي بي تي" (Chat GPT)، في معرض " CES2024" الإلكتروني الرائد عالميًا.

دمجت الشركة بين برنامج الدردشة الآلي المدعوم بالذكاء الاصطناعي "تشات جي بي تي" والمساعد الصوتي لها "IDA".

وتمنح هذه التقنية مالكي السيارات المدعومة بالمساعد الصوتي "IDA" وصولًا سلسًا إلى قاعدة بيانات الذكاء الاصطناعي التي يجري تحديثها باستمرار، وتمكنهم من البحث بشكل أسهل عن المحتوى الصوتي في أثناء القيادة.

وتهدف شركة "فولكس فاجن" لتكون الشركة الأولى بتصنيع العدد الأكبر من السيارات المدعومة بتقنية "Chat GPT"، في الربع الثاني من عام 2024، وفقًا لما ذكرته على موقعها الرسمي.

ميزات لأجيال متنوعة

بفضل دمج خاصية "Cerence Chat Pro" مع تقنية "ChatGPT"، يوفر المساعد الصوتي "IDA" التحكم في نظام المعلومات والترفيه والملاحة وتكييف الهواء، والإجابة عن الأسئلة المطروحة أيضًا.

كما ستتمكن السيارات من طراز "MEB" و"MQB evo" من الوصول إلى تقنية "ChatGPT" عن طريق المساعد الصوتي "IDA".

وتوفر الشركة أمانًا عاليًا لحماية كامل البيانات الشخصية، إذ لا يستطيع "ChatGPT" الوصول إلى معلومات السيارة.

وفي حال حدوث أي خطأ، تُحذف الأسئلة والأجوبة على الفور لضمان أعلى مستوى ممكن من حماية البيانات.

تُسهل العملية من قبل خاصية "Cerence Chat Pro"، التي تستفيد من العديد من المصادر، بما في ذلك "ChatGPT"، لإمكانية جعل المساعد الصوتي "IDA" يقدم إجابات دقيقة وذات صلة لكل استفسار تقريبًا.

آلية الاستخدام

لن يطرأ أي تغيير على آلية استخدام السيارة، ولن تكون هناك حاجة لتثبيت أي تطبيق أو إنشاء حساب أو حتى تفعيل تقنية "Chat GPT".

يتم تفعيل المساعد الصوتي عن طريق إعطاء أمر صوتي بعبارة "Hello IDA"، أو الضغط على الزر الموجود على مقوَد السيارة (الدركسيون).

وتعمل "IDA" تلقائيًا على إنجاز المهام بحسب الأولوية اللازمة، تماشيًا مع ما تتطلبه الحالة، كالبحث عن وجهة لتغيير الطريق أو تعديل درجة الحرارة.

وفي حال لم يتمكن نظام "فولكس فاجن" من الرد على مالك السيارة، يحول تلقائيًا إلى نسخة "IDA" الموجودة سابقًا قبل دمجها مع تقنية "تشات جي بي تي"، ويجيب صوت "فولكس فاجن" المعتاد.

وسيجري تحديث معلومات نسخة الذكاء الاصطناعي المستخدمة للسيارات، لتستوعب أكبر قدر ممكن من الأجوبة عن الأسئلة المتوقعة.

ويمكن أن يكون ذلك مفيدًا على عديد من المستويات في أثناء قيادة السيارة، من خلال إثراء المحادثات، وتوضيح الأسئلة، والتفاعل بلغة بديهية، وتلقي معلومات خاصة بالسيارة عن طريق الأوامر الصوتية فقط.

سينما

"كوبرا".. أنسنة الذكاء الاصطناعي

دون مقدمات، يجد غوكان نفسه أمام عالم مختلف كليًا عن عالمه الخاص، غموض وحوادث غريبة تدفعه للاعتقاد بامتلاكه قوة خارقة لمحاربة الأعداء وإنقاذ الناس.

الوصف السابق ليس لفيلم أو مسلسل ينتمي لعالم "مارفل"، بل لمسلسل تركي يُعرض حاليًا عبر "نتفليكس"، دون الاعتماد على الظواهر الخارقة والطيران والأسلحة الخيالية.

غوكان، شاب تركي يعمل في إحدى ورشات الصيانة، تغيرت حياته منذ فقد أصدقاءه في إحدى المعارك خلال خدمته العسكرية، ومنذ ذلك الحين ابتعد عن شكل حياته السابقة وأصبح أكثر تدينًا، كرد فعل طبيعي على اقترابه من الموت في لحظة ما، لكن ما سيحصل لاحقًا لا ارتباط له بالروحانيات والعلاقة بين الفرد والله، بل بالذكاء الاصطناعي.

عبر أحد التطبيقات الإلكترونية، يتلقى غوكان رسائل مستمرة تخبره بما سيحصل قبل الأوان، يحاول تجاهلها دون فائدة، وهو ما سيضعه، بعد إثبات صحتها، أمام خيار وحيد، الاستجابة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

المسلسل المكون من ثماني حلقات، ويلعب دور البطولة فيه كل من شاغاتاي أولوسوي وأسيلهان مالبورا وأهسن إرغلو، يناقش دور الذكاء الاصطناعي ومخاطره على حياة الناس في الزمن الحالي، مع تزايد الحديث عالميًا عن أدواره المقبلة، والتحذيرات المتكررة من الاعتماد عليه بشكل مفرط.

كرؤية أولى، فإن أفضل ما في المسلسل هو نزوله للواقع، لا حواسيب ضخمة وأبنية غريبة ومقار سرية، الإبهار البصري أو الصور الجمالية تأتي من الشارع واللقطات للأزقة الضيقة، وهو أمر اعتادته الدراما التركية بطبيعة الحال، إذ استفادت من اسطنبول كمدينة جميلة وجذابة.

هذا النزول صنع حبكة للمسلسل منحته صفة واقعية، وعليه فإن الرسائل التحذيرية التي يرسلها صناع العمل، ومنهم المخرجان دورلو ويامور تايلان، تصل بشكل أوضح وأسرع للمشاهد، القادر على إعادة التفكير بعديد من المفاهيم الحياتية.

هناك دعوة في المسلسل لعقلنة الأمور، إذ لا يُمنح البطل صفات خارقة، تمت أنسنته بطريقة ذكية، فهو يخاف ويقلق ويكون شجاعًا في لحظة ثالثة، يلجأ لرجل الدين والصديق والحبيبة أيضًا.

العقلنة كانت حتى في حديث غوكان مع الشيخ، لم يصور الأمر كما عادة الدراما بأن الماورائيات تصيب الإنسان ويمكن أن تتحكم بمصيره، بل وعبر مشهد صغير وسريع، يعطي نظرة مختلفة بأن العقل موجود ويجب الاعتماد عليه لتفسير ظواهر غريبة أيضًا.

العمل حصل على تقييم 6.3 على موقع قاعدة بيانات السينما العالمية (imdb)، وهو مرشح للارتفاع على اعتبار أن تاريخ عرضه لم يتجاوز أسابيع قليلة حتى لحظة نشر هذه المراجعة.

يحسب لبطل العمل، شاغاتاي أولوسوي، تطور أدائه عن أعماله السابقة، وفي نظرة سريعة لأدائه في مسلسل مشابه حمل اسم "المحافظ" وعُرض عبر الشبكة نفسها قبل سنوات، نجد أداء مختلفًا وفهمًا أكثر عمقًا للشخصية، رغم أن كلتا الشخصيتين تدور حول أمر واحد، ظاهرة خارقة لشخص ما في اسطنبول.

كتاب

"أطلس اللاعنف".. نظريات الكفاح السلمي وسط بحور الدم

شاب يداه مخضبتان بدماء صديق في ساحة تظاهر، ينزله عن كتفه أمام مستشفى ميداني، أصوات رصاص ومعارك واتهامات وانقسامات، صورة متكررة على الشاشات العربية وعناوين الصحف، مذ انطلقت ثورات الربيع العربي في أواخر 2010 من تونس، ومرت على مصر وليبيا وسوريا واليمن، وشهدت البحرين ولبنان والأردن والمغرب احتجاجات شعبية.

منذ ذلك العام وحتى 2024، سقط آلاف الضحايا نتيجة اتباع الأنظمة الدكتاتورية، العسكرية منها والمدنية، الحلول الأمنية وتجاهل مطالب المتظاهرين، إلا باستثناءات نادرة، وفي خضم الأحداث أطلقت إسرائيل عملية "السيوف الحديدية" ضد قطاع غزة في تشرين الأول 2023، وباتت صور الضحايا المدنيين تملأ الشاشات.

وسط بحور الدم التي تحاصر المنطقة، وسوريا تحديدًا، أصدر السياسي السوري هيثم مناع كتابه "أطلس اللاعنف" في 2022، ويبدو توقيت صدوره، للوهلة الأولى، غريبًا ولا يتوقع أن يكون له صدى أمام صوت البنادق والمدافع والطائرات.

لكن الكتاب الذي يحمل عنوانًا يدل على مضمونه بشكل مباشر، يأتي كحل معاكس لما تروّج له أجندات دولية وداعمون للحلول القائمة على العنف، بأن الرصاص وحده كفيل بحل كل الأزمات، وهو أمر ليس صحيحًا بالضرورة.

ويشرح مناع في كتابه، الصادر عن دار "نوفل"، أهمية فكرة "اللاعنف" كطريقة لمحاربة الدكتاتوريات وتفعيل عمل المجتمع المدني.

تضمن الكتاب مقارنة بين العنف واللاعنف، مع سير مختصرة لأهم رموز الكفاح السلمي حول العالم، والمفاهيم والأفكار التي اعتمدوها في كفاحهم، المهاتما غاندي، ومارتن لوثر كينغ، ونيلسون مانديلا، وغيرهم.

الفكرة الأساسية للكتاب، باعتباره "أطلسًا"، هي جمع وشرح جميع المفاهيم التي تؤكد وتشرح قوة المقاومة السلمية لتحصيل الحقوق، وتشريح بنية العنف وأسبابه ونتائجه أيضًا، والأخيرة يمكن ببساطة رؤيتها بالعين المجردة بالوقت الحالي في سوريا تحديدًا.

منهج المقاومة السلمية ليس وليد الحضارة الحديثة والتطور البشري المرتبط بالثورة الصناعية، أو الفلسفة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية، بل هو مفهوم يرتبط بنشوء الإنسان نفسه منذ فترة ظهور الأديان.

النظرية التي يضعها الكتاب، المكوّن من 176 صفحة من القطع الكبير، تقول إن صراع العنف واللاعنف، كمنهج، أمر مستمر منذ نشوء البشرية، وسيستمر لفترة طويلة جدًا أيضًا، ومن هذا المنطلق يمكن قراءة نتائج كلا المنهجين.

يبدو مستغربًا للوهلة الأولى أن ينشر كتاب يتحدث عن المقاومة اللاعنفية في حين تحاصر المنطقة العربية الحروب والصراعات، ولكن إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية أخرى، نجد أن هذا التوقيت هو الأهم لإعادة منهج اللاعنف مجددًا إلى الواجهة واتباعه، لربما يحصل المجتمع على نتائج أخرى، إن لم يكن اليوم ففي المستقبل القريب.

هذه الفكرة أشار إليها الكتاب بالفعل، ويقول مناع، "المقاومة المدنية أصبحت من حيث المبدأ أصعب، وفي إعادة تكوين خنادقها وجبهات نضالها أعقد"، ورغم أن هذه الجمل وردت في سياق تاريخي ضمن الكتاب، يمكن اعتمادها في الوقت الحالي أيضًا، على اعتبار أن شرعنة العنف ستدفع كل الأطراف لممارسته تحت أسهل الحجج، وهو ما يعني نتائج أكثر تعقيدًا، وبعيدة عن بناء مجتمع صحي من ناحية الحقوق والواجبات وتقبل الآخر أيضًا.

				3	9	8		4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

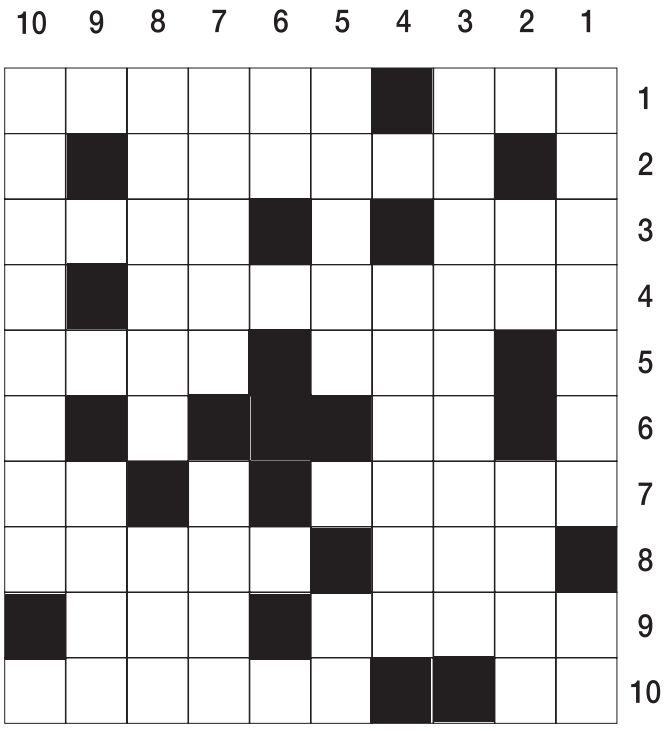

أفقي
1. مادة طبيعية عطرة الرائحة o كتاب شرح الكلمات (جمع)
2. عاصمة البرتغال
3. موسيقى جزائرية مغاربية o خراب
4. المادة في النبات تصنع الغذاء
5. آلة موسيقية وترية تركية o حمام ينقل الرسائل قديما
6. أداة نصب في اللغة
7. يركب o ظل
8. منتجع سياحي مصري o متحجرات ملونة في البحر
9. فلوس o أنس وتسلية مع الاهل والاصدقاء
10. نبات جف o ممثل سوري جسد شخصية ملك مصري

عمودي
1. مخترع الراديو o طرق
2. للتعريف o نثر الماء
3. ملكة مصرية قديمة
4. تقويم سنوي (فارسية الأصل)
5. برقوق (مبعثرة) o اكتمل (معكوسة)
6. متشابهان
7. جبال في أميركا الجنوبية o فيه يرسم الرسامون
8. زبالة o هاج وعصى
9. خيّال كريم الخلق
10. اضخم ما بناه إنسان في التاريخ

6	8	5	9	4	3	1	2	7
4	9	2	6	7	1	3	8	5
3	1	7	8	2	5	6	4	9
5	2	8	1	6	4	9	7	3
7	4	6	3	9	8	5	1	2
1	3	9	2	5	7	8	6	4
2	5	3	7	8	6	4	9	1
8	7	1	4	3	9	2	5	6
9	6	4	5	1	2	7	3	8

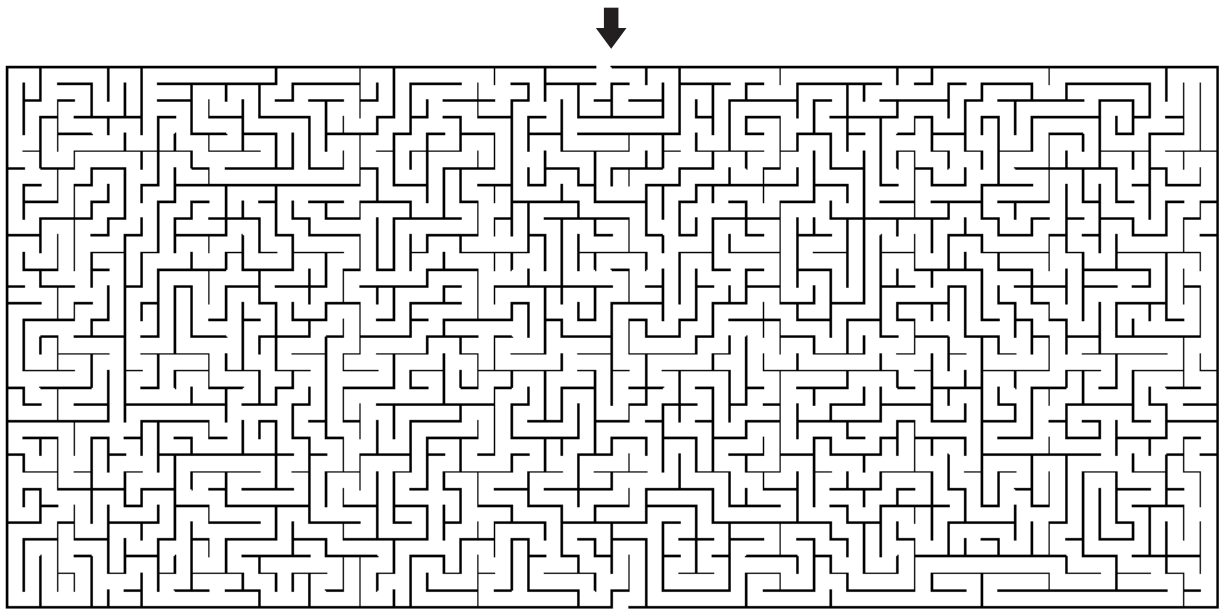

بداية عام كارثية للكرة العربية

عروة قنواتي

أشد المتشائمين بشأن تطور وتقدم وإمكانيات وحظوظ المنتخبات العربية بكرة القدم لم يكن يتوقع هذا السيناريو التاريخي الكارثي لعرب إفريقيا وعرب آسيا، ولأن كل شيء تاريخي في بداية العام، لا بد أن نذكر أن تأهل نشامى الأردن لنصف نهائي أمم آسيا 2023 لأول مرة حدث تاريخي، وإمكانية وصول العنابي القطري للنهائي وحفاظه على اللقب للمرة الثانية على التوالي أمر تاريخي، ولكن الكارثة الكبرى تاريخيًا تكمن في منافسة الأردن وقطر بعد خروج 8 منتخبات عربية من المسابقة الآسيوية، والخروج الجماعي لعرب إفريقيا الـ5 من الدور الثاني في أمم إفريقيا 2023، أي أنه لا ممثل للعرب في ربع نهائي المسابقة.

قد يكون أمر القارة السمراء غريبًا بعض الشيء، إذ إن البطل السابق للنسخة الماضية ووصيفه تعثرا في الدور الثاني (السنغال ومصر)، وأفضل من قدم الهوية الإفريقية في تاريخ المونديال غادر أيضًا (المغرب)، وأبرز المرشحين لنيل اللقب هذا العام خسروا أيضًا (الجزائر، الكاميرون، غانا، تونس)، وبقيت نيجيريا الأوفر حظًا وجنوب إفريقيا، ومنتخب ساحل العاج الذي احتاج إلى أكثر من خدمة من أجل التأهل عن الدور الأول كأفضل ثالث، وها هو في دور الثمانية.. ما علينا.

في آسيا، للأمانة المنتخبات المرشحة للقب بقوة ما زالت في أجواء المعركة حتى بعد خروج اليابان أمام إيران من الدور ربع النهائي، إذًا، كوريا الجنوبية- إيران، فيما خرجت منتخبات السعودية والعراق وأستراليا واليابان، وبقي منتخب قطر المدافع عن لقبه كأحد أبرز المرشحين للوصول للمباراة النهائية، والمنتخب الأردني للعب دور الحصان الأسود في المسابقة.

وبالعودة إلى النسخة الماضية من كل مسابقة قارية، فالواضح بشكل لا يقبل الشك تراجع مستوى ومنافسة الكرة العربية بصورة مخيفة في القارة السمراء، النسخة الماضية كان المنتخب المغربي والتونسي والمصري في ربع نهائي المسابقة، مصر أقصت المغرب وأكملت إلى النهائي وخسرته أمام السنغال، المغرب وتونس ودعتا المسابقة من دور الثمانية، في نسخة عام 2019 كان المنتخب الجزائري في النهائي وحقق اللقب، في نسخة 2017 وصل المنتخب المصري للنهائي وخسر أمام الكاميرون، يعني أن الوجود العربي حضر وبقوة في النسخ السابقة إن كان هنالك لقب أم من دونه. الآن دور الثمانية يخلو حتى من الذكريات.

النسخة الماضية في 2019 بالنسبة للقارة الآسيوية لم يختلف فيها شيء عن هذه النسخة، فالدور ربع النهائي وصل إليه منتخبان عربيان من 11 منتخبًا مشاركًا في المسابقة هما قطر والإمارات، واللقاء بينهما في نصف نهائي المسابقة أمّن وصول قطر للنهائي وفوزها باللقب على حساب اليابان لأول مرة في تاريخ الكرة القطرية، إلا أن عرب آسيا في النسخ الأخيرة يشاركون بما يعادل 40% من منتخبات البطولة، فإما أن تجد منافسًا في النهائي وإما تقتصر الأمور والوصول على نصف النهائي فقط، ومن الطبيعي أن تصطدم المنتخبات العربية مع بعضها في دور المجموعات أو في الإقصائيات، إلا أن ثبات المنافسة والمستوى يبقى محل شك، والرهان هنا يصبح محل شك بين مباراة وأخرى وبين دور وآخر.

بعد أن تضمن المنتخبات العربية بطاقات التأهل للدور الثاني أو ربع النهائي تدخل معظمها المباريات بعقلية المستهتر والحاسم للنتيجة بسبب ضعف مستوى الخصم أو هكذا تبدو الصورة الأولية، أو تدخل بعقلية الخائف والمرعوب من الهزيمة مبكرًا فتطيح بأكثر من 50% من إصرار المنافسة واللعب الطبيعي بكل الاحتمالات ضمن المواجهة، هذا ما حصل مع السعودية والإمارات ومع منتخب النظام السوري، ومن القارة الإفريقية شاهدنا السيناريو في مواجهة المغرب وفي مواجهة مصر.

الأمنيات الآن لنشامى الأردن وللعنابي القطري بالتوفيق في مسار الدور نصف النهائي والوصول لكليهما رغم صعوبة الخصوم، أو لأحدهما باتجاه المباراة النهائية واعتلاء المنصة كضيف جديد أو كمحافظ على اللقب الآسيوي، أما عرب إفريقيا فلا بد من جردة حساب سريعة قبل فوات الأوان وخصوصًا للكرة الجزائرية والتونسية والمصرية.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

أكاديمية "غولدن سبور" في تركيا.. 70 لاعبًا وجهود فردية

فريق أكاديمية "غولدن سبور" في تركيا (مصطفى الرسلان/ فيس بوك)

عنب بلدي – حسن إبراهيم

حمل السوريون طموحهم وآمالهم وشغفهم إلى بلدان اللجوء، متمسكين بأحلامهم ومصممين على تحقيقها رغم غياب الدعم والإمكانيات اللازمة، وظروف العمل من أجل الأسرة وتأمين متطلبات الحياة.

رياضيون سوريون أحبوا كرة القدم، فكان العشب الأخضر مسرحًا لتنفيذ أحلامهم، وسعوا إلى تنمية قدرات ومهارات اللاعبين عبر إنشاء أكاديميات، لتكون نواة ومدخلًا ينطلقون منه إلى عالم الرياضة والجلد المدوّر.

أكاديمية "غولدن سبور" واحدة من المؤسسات الرياضية التي شقت طريقها على الأراضي التركية، وتعتمد على جهود شخصية واشتراكات المنتسبين، وسط صعوبات مالية وقانونية لم تمنعها من الاستمرار.

70 لاعبًا بمختلف الأعمار

مصطفى الرسلان، المدرب والإداري في الأكاديمية، أوضح لعنب بلدي أن الأكاديمية أُسست في مدينة بورصة شمال غربي تركيا، في 21 من كانون الأول 2022، وشهدت إقبالًا على التسجيل، ويشرف عليها إداريان هما الكابتن مصطفى الرسلان، وهو خريج معهد رياضي، والكابتن حسام سقار، وهو لاعب سابق لنادي الاتحاد السوري (أهلي حلب).

وتضم الأكاديمية من 65 إلى 70 لاعبًا من جميع الفئات العمرية (أشبال وناشئون وشباب ورجال حتى عمر 25 عامًا)، دون تقييد أو منع لأي منتسب جديد بأن ينضم لها وأن يتابع مشواره الرياضي، ومن دون وعود مسبقة من قبل إدارة الأكاديمية، بحسب الرسلان.

وقال الرسلان، إن أهداف الأكاديمية صقل مهارات اللاعبين، وتنشئة الشباب الرياضيين تنشئة صحيحة، مضيفًا أن البرنامج التدريبي هو تمرين واحد في الأسبوع مدته ساعتان، لافتًا إلى أنه غير كافٍ لكنه حسب الاستطاعة والإمكانيات.

وتجري الأكاديمية مباريات خلال الأسبوع من الاثنين إلى الخميس عبر تقسيم اللاعبين إلى فرق، لتطبيق ما تلقاه اللاعبون من تمارين وتجسيدها على أرض الملعب.

تعتمد الأكاديمية على دعمها ذاتيًا من خلال اشتراكات اللاعبين، وتؤمّن من خلالها المعدات وتستأجر ملاعب.

بطولات وجهود شخصية

يقتصر الكادر الإداري والتدريبي للأكاديمية على الرسلان وحسام سقار، ولا يمتلكان شهادة تدريب رياضية، إنما يعتمدان على خبرتهما المكتسبة سواء الرسلان من تخرجه في المعهد الرياضي، أو سقار من كونه لاعبًا سابقًا.

وتشدد إدارة الأكاديمية على اللاعبين بالالتزام بوقت التمرين، والالتزام والتحلي بأخلاق جيدة وعدم التلفظ بألفاظ نابية، والالتزام باللباس الموحد للتمرين والمباريات الرسمية، والاحترام المتبادل بين جميع اللاعبين، وفق الرسلان.

شارك فريق الأكاديمية بثلاث بطولات داخل تركيا، وجرى تنظيمها من رياضيين سوريين، فازت "غولدن سبور" بالمركز الأول في اثنتين منها.

وذكر الرسلان أن إدارة الأكاديمية تعمل منذ أكثر من سبعة أشهر على التواصل والتنسيق مع مدربين وأكاديميات تركية، للفت النظر إلى ما تملكه الأكاديمية من مهارات قادرة على إثبات نفسها، والانضمام إلى فرق تركية.

وأضاف الرسلان أن هناك نية لاختبار القدرات الموجودة، مع وعود منه بانتقاء أفضل خمسة لاعبين وضمهم، من قبل مدرب كرة قدم تركي في بلدية يلدرم بمدينة بورصة، سيزور الأكاديمية خلال أيام.

ويفخر المدرب بالمستوى الذي يقدمه اللاعبون في الأكاديمية، معربًا عن تمنياته بإيصالهم إلى دوريات وفرق تليق بما يقدمونه.

صعوبات مالية وقانونية

تتشابه حال الأكاديميات الرياضية مع أي مؤسسة أو مشروع ينشط ضمن تركيا، من حيث مواجهة بعض العقبات والتحديات سواء المالية أو القانونية، وتتجاوز بعضها في حين تتعثر بأخرى.

حملت الأكاديمية في انطلاقها اسم "دريم سبور"، لكن بعد عام من إنشائها واجهت شكوى بأن الاسم له حقوق ملكية، ما دفع الإدارة لتغييره إلى "غولدن سبور"، وفق الرسلان، لافتًا إلى أن الأكاديمية حاليًا غير مرخصة، لأن ذلك يحتاج إلى تكاليف مالية وقانونية مرهقة.

وتواجه الأكاديمية صعوبات في المشاركة ببطولات خارج بورصة، وتقتصر حاليًا على المدينة، بسبب صعوبة التنقل واستخراج إذن السفر للاعبيها.

ويمنع السوريون منذ عام 2016 في تركيا من مغادرة الولايات المسجلين فيها، أو الإقامة في ولايات أخرى من دون "إذن سفر" صادر عن إدارة الهجرة التركية.

وذكر الرسلان أن الصعوبات المالية تأتي في مقدمة التحديات أمام الأكاديمية، لأنه والمدرب حسام سقار يضطران إلى دفع مبالغ من جيبهما لاستئجار ملعب أو شراء كرات، لافتًا إلى أن بعض اللاعبين لا يدفعون مبالغ مقابل اشتراكهم لضعف حالتهم المادية.

ولفت المدرب إلى أن القانون لا يجيز لأي لاعب سوري أن يلعب في الدوري التركي، إذا لم يكن حاملًا شهادة "ليسانس"، وهي مقتصرة على من يملك الجنسية التركية، كما أن قرارًا صدر مؤخرًا بأنه يُمنع أي لاعب سوري ولو كان لديه جنسية و"ليسانس" بأن يلعب بفرق الدوري، إذا لم يكن يحمل الجنسية التركية منذ خمس سنوات.

خلال السنوات الماضية، نشأت في تركيا أكاديميات رياضية لتدريب اللاعبين السوريين، واجهت صعوبات مماثلة، لكنها لا تزال حاضرة وتشارك في بطولات محلية بجهود فردية أو برعاية من بعض رجال الأعمال والشركات.

ويغيب الدعم من الاتحادين الدولي والآسيوي على مستوى الجهات الرياضية السورية في تركيا، منها "هيئة الرياضة والشباب" في "الحكومة السورية المؤقتة"، إذ نفى رئيس "الهيئة"، أحمد الخطيب، في حديث سابق لعنب بلدي تلقيها أي دعم أو مساعدة من الاتحادين الدولي والآسيوي.

وتساءل الخطيب عن سبب عدم دعم "فيفا" للرياضيين "الأحرار" المناهضين للنظام السوري في الداخل السوري خارج حكم النظام، وكذلك في تركيا وبلاد اللجوء.

وبلغ عدد السوريين في تركيا المقيمين تحت "الحماية المؤقتة " ثلاثة ملايين و186 ألفًا و561 شخصًا، بحسب أحدث إحصائية صادرة عن رئاسة الهجرة التركية في 25 من كانون الثاني الماضي.

الموهبة هاميلتون..

حامل الكرات يتألق مع مانشستر سيتي

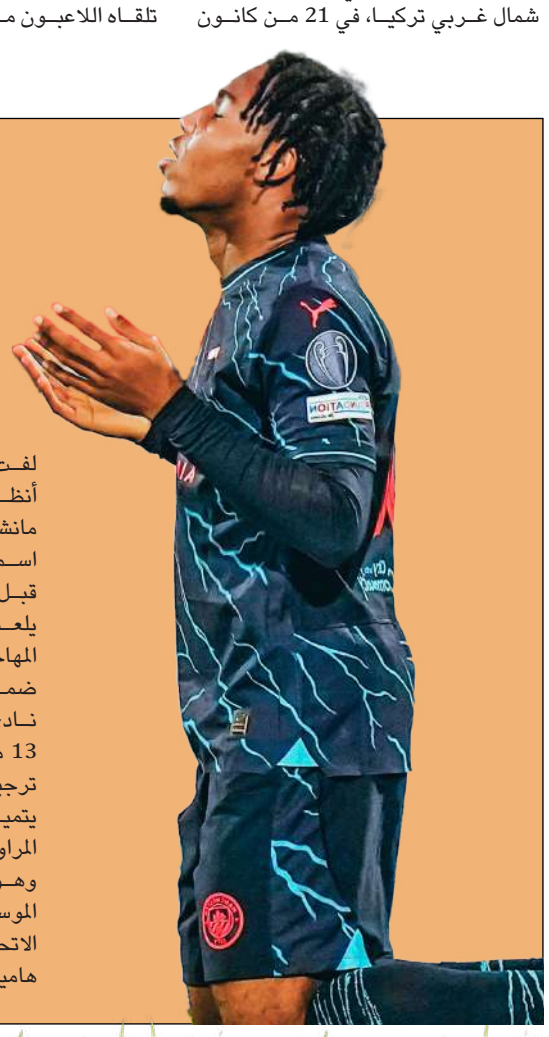

لفت اللاعب الإنجليزي الشاب ميكا هاميلتون أنظار جماهير كرة القدم، وخاصة مشجعي مانشستر سيتي نظرًا إلى موهبته أولًا، وارتباط اسمه بقصة جمعته مع المدرب بيب جواردیولا قبل سبع سنوات ثانيًا.

يلعب هاميلتون (20 عامًا) في مركز خط الوسط المهاجم، وبعد مرور 19 دقيقة من ظهوره الأول ضمن صفوف السيتي، سجل اللاعب هدفًا على نادي النجم الأحمر بدوري أبطال أوروبا، في 13 من كانون الأول 2023، وحصل على ركلة ترجيحية في المباراة نفسها.

يتميز الشاب بسرعة في الجري، وقدرة على المراوغة، وإنهاء الكرة في المرمى بطريقة مميزة، وهو متعدد المهام، وكان مع الفريق الأول هذا الموسم، وجلس على مقاعد البدلاء مرتين في كأس الاتحاد الإنجليزي وبدوري أبطال أوروبا.

هاميلتون هو قائد فريق تطوير النخبة (الشباب) في السيتي، شارك في أكثر من 11 مباراة حتى هذا الموسم، وأسهم بست تمريرات حاسمة، وهو في الأساس جناح أيسر، ولعب أيضًا في خط الوسط وخط الوسط الهجومي هذا الموسم، وفي الجهة اليمنى، ويشغل حاليًا قائد فريق السيتي تحت 21 عامًا.

يعد هاميلتون إحدى أبرز المواهب في أكاديمية السيتي، وشارك في 62 مباراة مع الأكاديمية، سجل 16 هدفًا وصنع 16 أخرى.

ولد هاميلتون ونشأ في مانشستر، وتقدم عبر الفئات العمرية للنادي منذ انضمامه إلى السيتي عندما كان تحت تسع سنوات، وكان جامع الكرات في استاد "الاتحاد"، ومثّل منتخب إنجلترا على مستويات مختلفة للشباب.

ويطلق بريان باري ميرفي، المدير الفني لفريق الشباب في السيتي، على هاميلتون لقب "لاعب كرة قدم الشارع"، وبات يلازمه هذا اللقب.

رغم صغر سنه، يمتلك الشاب ستة ألقاب مع السيتي، هي ثلاث بطولات في الدوري الإنجليزي للشباب، وبطولتان في الدوري الممتاز، وبطولة كأس العالم للأندية، وتبلغ القيمة السوقية لهاميلتون مليوني يورو.

ويرتبط الحديث عن هاميلتون بقصة مع مدرب السيتي جواردیولا، وبدأت عام 2017، عندما التقطت صورة له مع المدرب، كان هاميلتون (14 عامًا حينها) حاملًا للكرات في مباراة كريستال بالاس بالدوري الإنجليزي الممتاز.

جواردیولا كان غاضبًا من أداء السيتي حينها ونادى هاميلتون، وطلب منه أن يمنح اللاعبين الكرة سريعًا، من أجل زيادة سرعة الفريق، وقال جواردیولا عن تلك الحادثة، "علينا أن نبتكر في اللقاء لتحقيق الإثارة (...) ويمكنكم رؤية كيف تغير أسلوب الفريق".

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
من كرْم الثورة
enab baladi

الأحـــد 4 شباط / فبراير 2024
العـــدد 624 – السنـــة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

الوثائق الإيرانية المسربة

لمى قنوت

دخل إطباق الإحكام الإيراني على سوريا مرحلة الذروة بعد توقيع مذكرة التفاهم لخطة التعاون الشامل الاستراتيجي طويل الأمد بين الجمهوريتين في 3 من أيار 2023، خلال زيارة الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، لدمشق، التي كانت مقررة يومي 27 و28 من كانون الأول 2022، لكنها أُرجئت آنذاك بسبب رفض بشار الأسد التوقيع على مسودات اتفاق تقضي بمعاملة الإيرانيين في سوريا معاملة السوريين، وذلك حسب وثائق مسربة من مؤسسة الرئاسة الإيرانية، وترجمتها مجلة "المجلة" في ثلاثة أجزاء.

تضمنت المذكرة 27 بندًا شملت جميع المجالات تقريبًا، كقضايا الأمن وإعادة الإعمار والطاقة والتجارة والزراعة والنقل والتعاون في المجال المصرفي والجامعي والعلمي والصحي والبرلماني والقانوني والزراعي، وفي قطاعات الإعلام والتراث والسياحة والرياضة وقطاعات الاستخبارات والأمن والدفاع، وفي مكافحة الإرهاب، والتعاون أيضًا في قطاعات القضاء والقانون والمرأة والأسرة. كما تضمنت الوثاق المسربة تقريرًا حول المحاور المقترحة للمفاوضات، وموقف إيران منها .

فيما يلي بعض الملاحظات على ما ورد في الوثائق المسربة:

تُلغي إيران صفة اللجوء عن اللاجئين السوريين، نساء ورجالًا، وتطلق عليهم مهاجرين، في فقرة معنونة بـ"أوضاع النازحين السوريين"، ويرد في مقدمة الفقرة عن انقسام "النازحين السوريين" إلى قسمين: 1- الذين هاجروا إلى خارج سوريا، 2- النازحون في الداخل، وتصر على وضعهم القانوني كمهاجرين حتى حين تورد إحصائية المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين البالغة 6.76 مليون مواطن سوري هاجروا من سوريا إلى دول أخرى. ثم، وفي متن الفقرة، تطلق عليهم صفة "نازحين" حين أوردت أعداد اللاجئين في 13 دولة، وتذكر على أن "الحكومة السورية" تتحمل أعباء النازحين داخل سوريا، لكن "الإعلام الغربي– العربي" يركز على "النازحين" خارج سوريا، وينسجم مدلول ذلك مع عدم رغبة النظام السوري بعودة اللاجئين الطوعية والكريمة، وخاصة الموجودين منهم في الأردن ولبنان، فعلى سبيل المثال في لبنان، يقوم النظام بابتزاز المعادين قسرًا، وتحتجز بعضهم "الفرقة الرابعة"، أو يكون بانتظارهم القمع والمعتقلات أو التجنيد القسري، أما في نص البيان الصحفي المشترك لإبراهيم رئيسي وبشار الأسد الوارد في الوثائق المسربة، فقد تم استخدام كلمتي اللاجئين والنازحين.

ترغب إيران في البند "19" المخصص للتعاون في "قطاعات الاستخبارات والأمن والدفاع" من خطة التعاون الاستراتيجي طويل الأمد، في إدراج تعزيز التعاون الدفاعي، وبشكل خاص في قطاع التعليم والأبحاث وتبادل التجارب العسكرية..."، وهو ديدن الأنظمة والجماعات الدينية في التحكم وإخضاع المجتمع لترسيخ سلطتها من جهة، وعسكرة إضافية له عبر التعليم من جهة أخرى.

في القطاع الاقتصادي، تدرك إيران أن الحصول على ديونها "أمر صعب للغاية وغير ممكن بالظروف الاقتصادية الصعبة في سوريا" حتى مع توقيع البلدين على اتفاقية تحديد مستوى الديون المستحقة على سوريا لإيران في أكتوبر (تشرين الأول) 2022. وبالرغم من عدم تسديد خط الائتمان الأول، والبالغ قيمته مليار دولار، تم دفع 270 مليون دولار من خط الائتمان الثاني البالغة قيمته مليار دولار أيضًا، وتشير الوثيقة إلى أن نقص السيولة في المصرف المركزي هو السبب الرئيس المعلن آنذاك لعدم دفع ما تبقى منه.

وقد صدر خطا الائتمان عن المجلس الأعلى للأمن القومي، وهو وفق المادة "176" من الدستور الإيراني "مكلف بتأمين المصالح الوطنية، وحماية الثورة، ووحدة أراضي البلاد والسيادة الوطنية" ومن مهامه، 1- تعيين السياسات الدفاعية والأمنية في إطار السياسات العامة التي يحددها القائد،2 – تنسيق النشاطات السياسية، والأمنية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط الدفاعية والأمنية العامة"، وهو أمر له دلالاته حول أهمية سوريا والهيمنة عليها بالنسبة للمركزية الإيرانية في المنطقة وأهدافها.

وأشارت مسودة التفاهم لخطة التعاون الشامل إلى اتفاقية التعاون الاقتصادي المشترك الموقعة في عام 2015 بهدف "تسوية جزء من ديون سوريا"، والصفقات التي حصلت عليها آنذاك، كحصول إيران على منجم الفوسفات في حمص، واتفاقية كشف واستخراج النفط من حقلي 21 و12، ومشروع المشغل الثالث لاتصالات المحمول، والحصول على 30% من إيرادات ميناء اللاذقية، والحصول على أراضٍ في حلب ودير الزور، الأمر الذي يدفعنا للتساؤل حول الثمن الذي سيدفعه السوريون والسوريات لقاء هيمنتها على سوريا وحمايتها للنظام السوري، وتخطيطها لمرحلة إعادة الإعمار.

تطالب إيران بضرورة إكمال وثائق الهوية للإيرانيين الموجودين في سوريا الذين يتراوح عددهم بين 8 آلاف و10 آلاف مواطن، ويعود تاريخ إقامتهم فيها إلى 200 سنة، على حد زعمهم، أي قبل قيام الدولة السورية، وأن الأجيال الثانية والثالثة منهم ولدوا في سوريا، وقلة منهم يتمتعون بظروف معيشية جيدة، والباقي لا يتمتعون بذلك. وقد تناولت الوثيقة تفاصيل التحديات التي تواجههم، منها البطالة، وركزت على تبعات معاملتهم كسائر الرعايا الأجانب المقيمين في سوريا، ومنها عدم قبولهم في المستشفيات الحكومية، وعدم إعطائهم "البطاقة الذكية" الخاصة بالوقود والخبز وغيرهما من المواد، ومشكلات تتعلق بالملكية والإرث وعدم قدرة الورثة على تسجيل العقارات بأسمائهم باعتبارهم أجانب، وعدم صدور شريحة هاتفية باسم الإيرانيين، وإن صدرت فعليهم مراجعة الدائرة المعنية للتمديد، وعدم قدرتهم المالية على دفع تكاليف الخدمات القنصلية للحصول على جواز سفر، وعدم قدرتهم على إعادة إعمار منازلهم التي شردوا منها، وعدم قبولهم في الجامعات الحكومية، خارج عدد المنح الممنوحة للإيرانيين، وأخيرًا شكوى على حصة الوقود والغاز المسال التي تكفيهم. وقد أشارت مسودة التفاهم للتعاون الاستراتيجي إلى عزم إيران على "حلحلة المشكلات" التي يعانيها الإيرانيون في سوريا.

أما التقرير الوارد في محور الأمور الدينية والمذهبية في سوريا، فقد أشار إلى أن الهدف من إنشاء المجلس الفقهي العلمي المتزامن مع إنشاء جامعة بلاد الشام للعلوم الشرعية هو سيطرة "الحكومة السورية" على الأمور والتعاليم الدينية. وركز التقرير على وزير الأوقاف، محمد عبد الستار السيد، وبأنه ووزارة الأوقاف يتمتعان بدور ونفوذ كبير في الشؤون المذهبية والدينية، ويستدل التقرير أيضًا على أهمية دور الوزير، من دور الوزارة في إعداد نصوص الكلمات الدينية التي يلقيها بشار الأسد. ثم يكرر التقرير مزاعم الوزير عن أجداده الذين يرجع نسبهم إلى السادات الحسيني، لكنهم أخفوا نسبهم ولم يرتدوا العمامة السوداء خوفًا من العثمانيين أيام حكمهم للشام. ولم يغفل التقرير في فقرة المحاور المقترحة خلال لقاء الرئيس الإيراني مع علماء الدين السوريين توصياته لهم، من ضمنها حرصهم "على تقديم الصورة الحقيقية لمحور المقاومة ومواجهة أكاذيب الأعداء الإعلامية، وتقديم وتنفيذ برامج لهذا الغرض"، فأعداؤهم مشتركون ويحاولون زعزعة الاستقرار في البلدين، وشن حرب شاملة "من خلال استخدام القوة الناعمة، في وسائل الإعلام والفضاء المجازي، بالتركيز على المرأة والعائلات".

وعن مبادرة "خطوة مقابل خطوة"، تعتبر إيران أن استمرار مسار "أستانة" هو الآلية الوحيدة الناجحة "لحلحلة" القضايا السورية بشكل سلمي، وخاصة أنها طلبت من المبعوث الأممي أن يقدم لها تفاصيل أكثر عن مبادرته "خطوة مقابل خطوة"، التي لم ترفضها أو تؤيدها، لكنه لم ينجح بتلبية هذا المطلب.

تذكرنا هذه الوثائق المسربة بما ورد في مذكرات القائد السابق لـ"فيلق القدس"، حسين همداني، "رسائل الأسماك"، الذي أُرسل إلى سوريا في 3 من كانون الثاني 2012 وقُتل فيها، فبعد أن طلب منه قاسم سليماني الحصول على موافقة حسن نصر الله على الخطة الإيرانية المراد تنفيذها في سوريا، والتي كانت تتضمن في جوانبها قضايا ثقافية واقتصادية وعسكرية، استبعد الأخير كل شيء منها وأبقى على القضايا الأمنية والعسكرية قائلًا: "القضية العسكرية والأمنية الأولوية الوحيدة، يجب إخراج بشار الأسد والنظام السوري من هذا المستنقع. بعد ذلك نقوم بتنظيفهم وإلباسهم، وإطعامهم، ونعطيهم دروسًا في العبادة. الآن، الاستراتيجية يجب أن تكون سحبهم من هذا المستنقع".

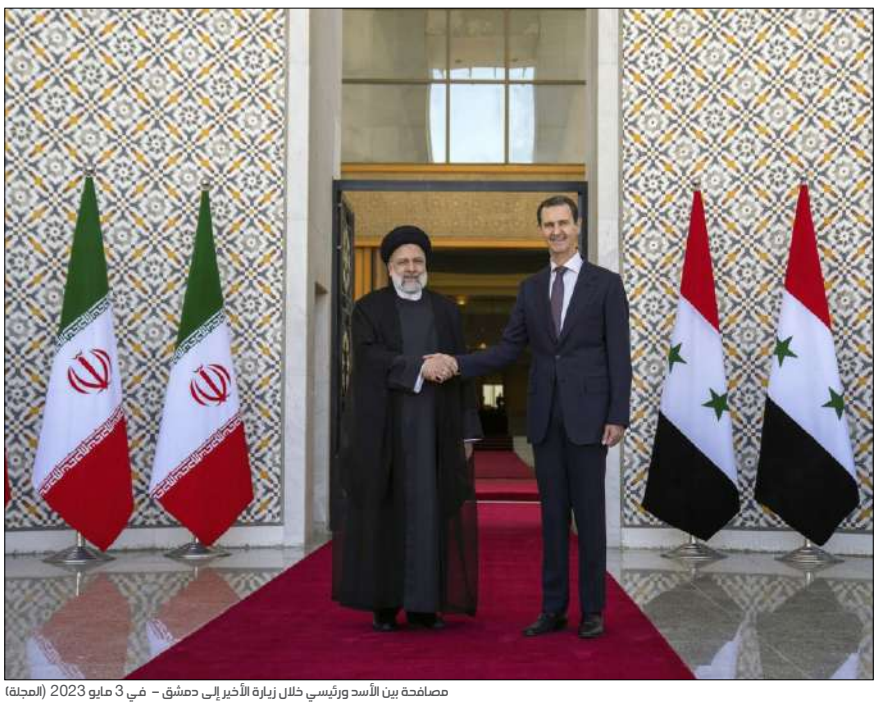

مصافحة بين الأسد ورئيسي خلال زيارة الأخير إلى دمشق – في 3 مايو 2023 (المجلة)

ثقافة الصد والرد والردح

خطيب بدلة

لم يحدد لنا الإخوة العربان، والمسلمون، حتى الآن، السن القانونية للشخص الذي يريد طرح بعض الأفكار المتعلقة بالسياسة والشأن العام. لا شك أن تركهم هذا الأمر مبهمًا يساعدهم على التصدي لأي رجل مسن يطرح أفكارًا لا تروق لهم، فما إن ينهي كلامه، حتى ينفلتون عليه: اتق الله يا رجل، اعمل لآخرتك، ولا تنسَ أنك ستنزل في القبر، ويأتيك الثعبان "الشجاع الأقرع".

بغض النظر عن أن موضوع عذاب القبر مختلف عليه بين أصحاب الفتاوى، أقول إن التسمية خاطئة أصلًا، فنحن نقول "غراب أبيض"، لكي نميزه عن الغربان السوداء، وأما وصف الثعبان بأنه شجاع، وأقرع، فيوحي بأن غالبية الثعابين جبانة، وشعرها طويل وكثيف! ثم إن لغة العقل تقتضي أن ننظر إلى الفكرة المطروحة ذاتها، نفكر فيها، ونناقشها، ونستفيد منها، أو نرفضها، دون الاكتراث لتاريخ ميلاد قائلها.

إن تقدم صاحب الفكرة بالسن، يصبح مهمًا عندما يأتي ليخطب عمتك الأرملة، أو خالتك، ووقتها يجب عليك أن تحذرها من هذه الزيجة، وتوضح لها بأنها ستبتلى به، فمن المرجح أن يكون مريضًا، يسعل ويضرط، وأنها ستمضي بقية عمرها وهي تخدمه، وتساعده على شرب الأدوية، وضرب الإبر.

تحدثتُ قبل مدة، عن المفكر السعودي عبد الله القصيمي، الذي كان وهابيًا متشددًا، ثم أصبح لادينيًا، متمردًا، وقلت إنه ألف، في سنة 1977، كتابًا مهمًا عنوانه "العرب ظاهرة صوتية"، يصف فيه حال أمتنا بدقة، جاء فيه أن الأمم الأخرى كلها عرّضت تاريخها للنقد، ونزعت القداسة عن تراثها، وتبنت فكرة الدين لله والوطن للجميع، وأنجزت الفصل التام بين الدين السياسة، إلا بني يعرب، وقال إن الشعوب الأخرى تلد أجيالًا جديدة، وأما نحن فنلد آباءنا وأجدادنا، ونحارب المفكرين الأذكياء، ونمتدح الدراويش والبُله.. وكان من الطبيعي أن يتعرض، خلال حياته، وتشرده في البلاد العربية، لثلاث محاولات اغتيال.. ولكن، كم هو ظريف، ومسلٍّ، أن يتجاهل الإخوة العربان (الصوتيون) كل هذه الأفكار الخطيرة، ويركز بعضهم على العذاب الذي سيلقاه القصيمي في الدار الآخرة، بسبب تركه التدين، وأن يركز بعضهم الآخر على أنه ليس سعوديًا، ولا قصيميًا، بل مصري من الصعيد!

هذا يأخذنا إلى سجال آخر، دار حول المفكرة المصرية الشجاعة الدكتورة نوال السعداوي، التي أمضت عمرها وهي تدافع عن الإنسان العربي، والمرأة العربية، والطفل العربي. لخصت السعداوي حال أهلنا، بأن وعيهم تعرض للتزييف، على مدى قرون، ولذلك، عندما يرون أمامهم إنسانًا حقيقيًا، غير مزيف، يهمون بقتله، أو يقتلونه فعلًا.

لم يناقش أحد هذه الفكرة الخطيرة، بل جاءت ردود فعلهم لتثبت لنا أن عبارتها صحيحة تمامًا، وأحدهم لم يكتفِ بالتنمر على شكلها الخارجي، واتهامها بالغباء، وبقلة القيمة الفكرية، بل أرسل إلي، على الخاص، فيديو قصيرًا، تجيب فيه السعداوي عن سؤال حول المثلية الجنسية، قائلة: أنا امرأة طبيعية، أحب الرجل فقط، وأما المثليون، فأنا أحترم حقهم في الحياة.

وسألني الرجل: ما رأيك؟ قلت: وأنا، كذلك، رجل طبيعي، أحب النساء فقط، وأما المثليون، فأحترم حقهم في الحياة.